# أصُول الدّين الأرَبعة
## الثَّوابت والمُتغيّر



# أصُول الدّين الأرَبعة

## الثَّوابت والمُتغيّر

ربطٌ شرعي وتأصيل مفيد يجمع بين أصُول الدِّيانة الأربعة

كما وردت في حديث جبريل عليه السلام

**الإسلام – الإيمان – الإحسان – العِلم بعلامات الساعة**

بقلم خادم السلف

أبي بكر العدني ابن علي المشهور

❖ **الكتاب**: أُصُول الدِّين الأربعة.

❖ **الكاتب**: المفكر والداعية الإسلامي

**أبي بكر العدني بن علي المشهور.**

❖ **الطبعة**: الثانية.

❖ **الناشر والتوزيع والتجهيز الفني**: مركز الإبـــداع الثقافي للدراسات وخدمة التراث.

**العنوان**: الجمهورية اليمنية – عدن. ص.ب. : ٧٠٠١٤

# المطلع القرآني..

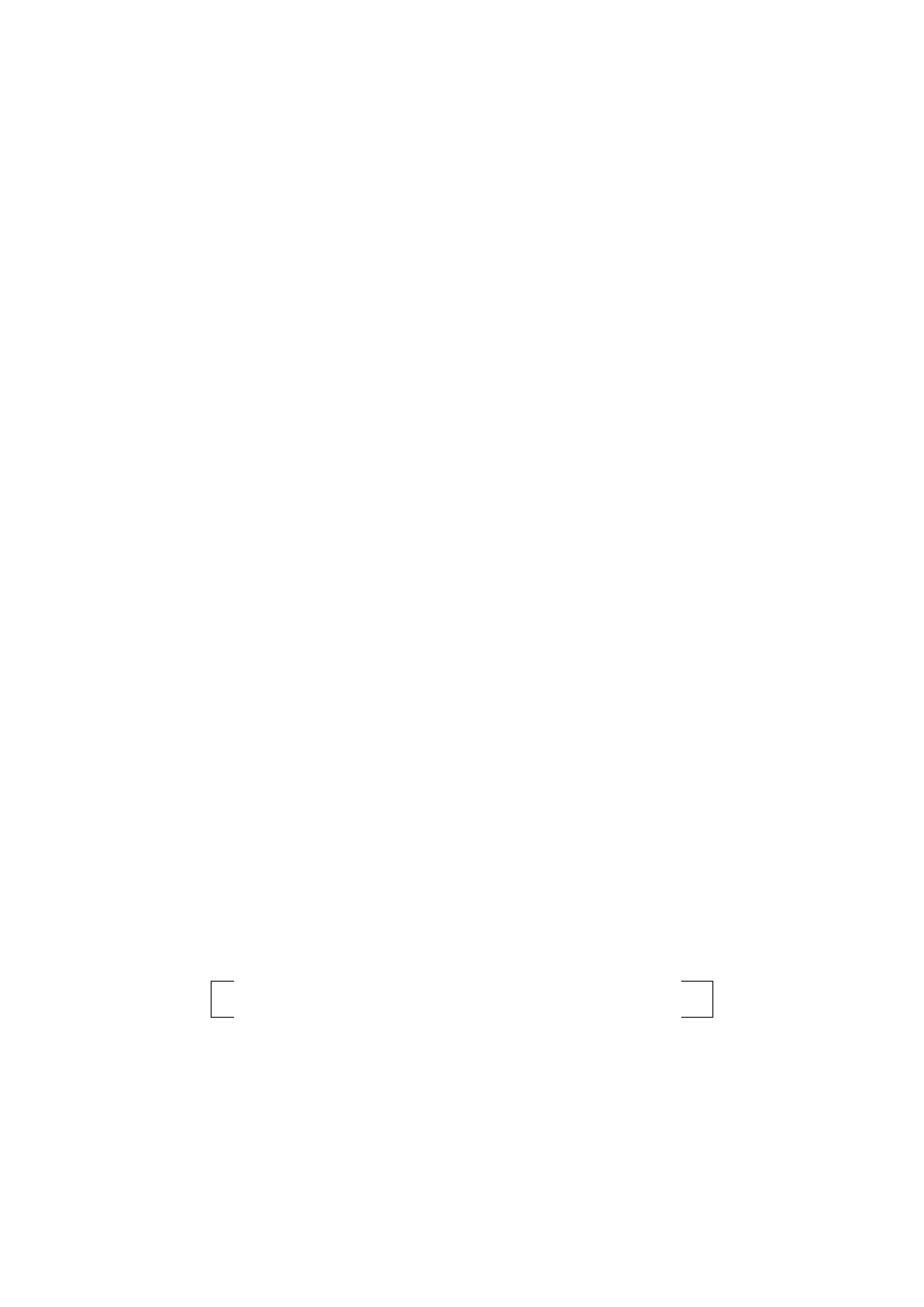
﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ﴿١٣﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة التكوير] .

## شاهد الحال..

**(( إذا لَعَنَ آخرُ هَذه الأمة أوّلَهَا فَمن كَانَ عِنْدهُ عِلمٌ فَليُظهِره، فَإنّ كَاتِم العِلمِ يومئذ كَكاتِمِ مَا أُنْزِلَ على مُحمَّدٍ صَلى الله عليه وآله وسلم ))..**

رواه ابن ماجه



# الإهداء..

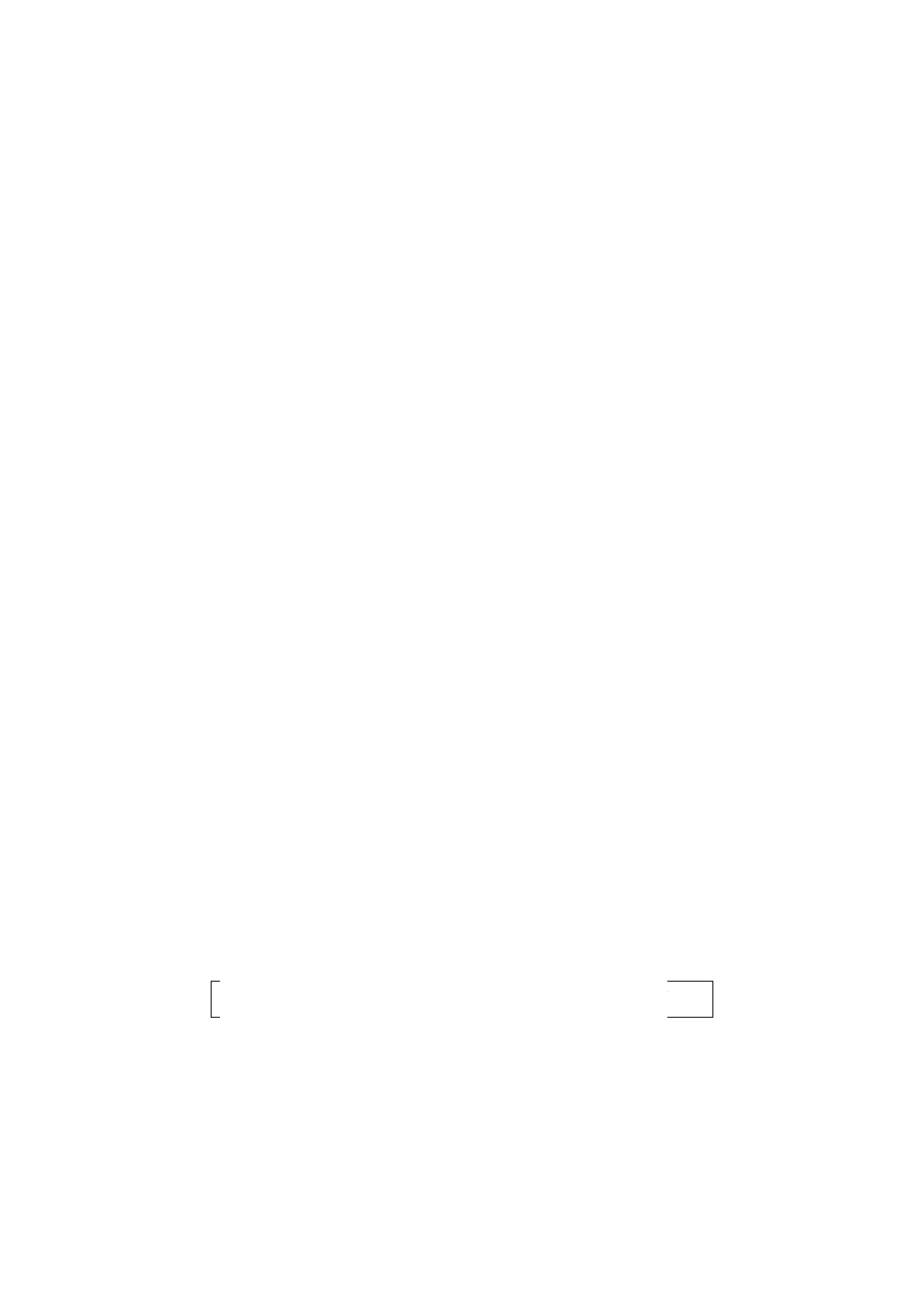
إلى كافة المشتغلين بعلوم الإسلام والإيمان والإحسان علماً وعملاً وتسليكاً وإثباتاً وبحثاً وتربيةً وتزكيةً .

وإلى الظانين بآل البيت النبوي ظن الإثم..

وإلى الراغبين في إزاحة الضبابية العقدية عن عقولهم المأسورة خلف القُضْبَان ..

وإلى شيوخ المؤسسات المعاصرة.. وتلامذتها الحائرين ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ صدق الله العظيم .

المؤلف..



## المَنبَعْ :

الحمدُ لله الذي شرع الشرائع على لسان سيد المرسلين، وضبط أصول الديانة والأمانة بما جاء في كتابه المبين، وما نطق به معلم الأولين والآخرين، وجعل سر تجديد الوسائل، وإبراز سرّ المسائل لحملة العلم الوارثين.

اللّهم صَلِّ وسلم على سيدنا مُحمَّد النبي الجامع الخاتم، الذي مُنحَ سرّ العلم في العوالم، وأُعْطِي خمساً لم يُعطَهنَّ نَبِيٌّ قبله[1] يَحملن سِرَّ الكائن المتقدّم والمتكوّن القادم، غابت حقائق معانيها الذوقية عن الغرّ والمستكبر والفدم والمتعالم، سُبْحَانك اللَّهم وبحمدك مَولانا نسألك العفو والعافية، والمعافاة الدائمة في الدِّين والدُّنيا

(1) أخرجه البخاري (١/٥٧٤فتح) ومسلم (١/٢١٢) والنسائي في سننه (١/٢٠٩) وأحمد في مسنده (٣/٣٠٤) من حديث جابر رضي الله عنه. للحديث: «**أعطيتُ خمساً لم يعطهنّ نبيٌ قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيّما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيتُ الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة** وهذا لفظ البخاري.

والآخرة، ونسألك أدباً جَمّاً وعلماً وفَهماً وسرّاً نورانياً، وصدقاً يدّلنا على مراتب الصديقيّة العُظْمَى[1]، مراتب الكمال النسبي في خوض بحور معاني الصفات والأسماء.

وصلِّ اللَّهم على الآل من أكرمتهم بالعلم اللدني[2] الدال، وفهماً يؤتاه أحدهم من سرّ الرمز والمثال، شاهده القرآني ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾[3] وعلى الصحابة الأكابر من أهل العلم الباطن والظاهر[4]، علم المحجة البيضاء التي

---

(1) الصديقية مرتبة من مراتب الترقي في الطّاعة، أشارت إليها الآيات القرآنية ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] وهي مرتبة مريم بنت عمران في قوله تعالى: ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ [ المائدة: ٧٥].

(2) العلم اللدني: هو العلم الوهبي الممنوح من الله سبحانه وتعالى للعبد ثمرة من ثمرات التقوى والاستقامة، لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وورد ذكرها في قوله تعالى معبراً عن علم الخضر صاحب موسى ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف:٦٥].

(3) العنكبوت: ٤٩.

(4) علم الظاهر: ما هو معلوم من العلوم الشرعية المنـــزلة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلم الباطن: هو ما يكسبه المتعبد والصالح من ثمرات الطاعة وحسن

ليلها كنهارها لا يحيد عنها إلاَّ هالك، وعلى التابعين وتابعيهم من كل عالم عامل ناسك، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلينا ومعهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين .

« **وبعد** » فإن ما نحن بصدده في هذه الوريقات لفتُ نَظَر الطالب الراغب في الاستفادة، ليحصل من مراتب المعرفة على الزيادة، أن أركان الدين الأربعة وبها يكون الدخول إلى ساحة معرفة الأصول في هذا الدِّين، وبها تكتمل مراتب دعوة سيد المرسلين، لا ينفك ركن عن الآخر من حيث الإيمان بها مجتمعة، وإن لم يتحقق للعبد فهمٌ لبعض مقتضيات شؤونها، أو إدراك لتفسير مضمونها ومكنونها، فلا يسقط ركن لمجرد عدم الحاجة له أو لعدم ارتباطه بمسألة العقيدة والشريعة، فالعلماء السابقون رحمهم الله لهم واسع العذر في إغفال الركنيّة للمعادل الرابع من أركان الدِّين، أمّا

---

الاستقامة وإليه يشير الحديث القدسي: «**ولا يَزالُ عَبْدِي يَتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافِل حَتَى أُحبَّهُ فإذا أحببْتهُ كُنتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ به وبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ به ويده التي يَبْطِشُ بها**...» الخ الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤١٤/١١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

نحن اليوم فيلزمنا وجوباً إعادة الأمر إلى نصابه، وربط علامات الساعة بأمر الديانة ربطاً يجلي غموض الأمر عند اقترابه ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةً يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ﴾[1] .

وعلامات السَّاعة ركنٌ من أركان الدِّين تحمل سرّ علامات الساعة وما بين يدي الدّجال، وأصل مشروعيتها كركن النظر إلى «الوحدة الموضوعية» في سياق الحديث ولا مجال البتّة لفصلها عن الأركان الثلاثة حيث أن قوة الدليل الراجح يؤيد رباعية الأركان، فالمخاطبة النبوية مع جبريل عليه السلام تبدأ بالسؤال عن الإسلام وتنتهي بذكر علامات الساعة، ولم يتقرر كون الثلاثة أركاناً أو الأربعة إلاَّ بعد أن سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيدنا عمر بقوله: « **يَا عُمْر أَتْدري مَن السَائل؟** » قال: الله ورسوله أعلم، قال: « **ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَاكُم يُعلِّمَكُم دِينَكُم** ».

(١) سورة القمر: ١ –٣.

وفي رواية: « **أَمْرَ دينكم** »[1]، فلم يتقرر نصّاً بأن هذه المخاطبة هي أركان للدِّين إلاّ بعد ذهاب جبريل عليه السلام وتقريرها يشمل الأركان الأربعة و لم يختص بالأركان الثلاثة وحدها.

وعلى هذا المعنى فالحديث المشار إليه بأركان الدِّين حيناً وحيناً بأصول الدين وحيناً بثوابت الدين، يجب أن تعاد قراءته وتقريره

---

(١) **الروايات الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذيل حديث جبريل عن أمر الدين:**

١- رواه مسلم وأصحاب السنن «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم هذا جبريل عليه السلام جاء ليعلم الناس دينهم».

٢- في رواية أبي داود والنسائي، قال: «سلوني فهابوه فجاء رجل فجلس عند ركبتيه، فقال: يا رسول الله: ما الإسلام وذكر نحوه إلى أن قال: «هذا جبريل أراد أن تعلموا إذا لم تسألوا» . هذه الرواية عند الشيخين ولأبي داود.

٣- وفي رواية لأحمد عن طريق آخر: «هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم، والذي نفس محمد بيده ما جاءني قط إلاَّ وأنا أعرفه إلاَّ أن يكون هذه المرّة».

٤- وفي الكبير عن ابن عمر، قال: «ما جاءني في صورة قط إلا عرفته إلا في هذه الصورة» مجمع الزوائد ج١/ص١٢.

على أساس الأركان الأربعة، ومن ثم وبعد الإيمان برباعية الأركان تقسم الركنية إلى قسمين: « ثَوابت ومُتغيِّر »[1] تحت الضوابط التالية:

---

(1) اعتقد البعض أن (علامات الساعة) مرتبطة بمسائل الإيمان في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « **وباليوم الآخر**» فجعلها جزءاً من مهمات هذا الركن، واليوم الآخر هو يوم القيامة وليست الساعة وما بين يديها.. وإنما هي كُلٌّ ما يتعلق بما بعد الموت.. وعلامات الساعة كلما يتعلق بشأن ما قبل الموت من التحولات والتغيرات المبثوثة في الآيات والأحاديث، ثم إنها لا علاقة لها باليوم الآخر حتى من جهة النص النبوي .. فورودها في حديث جبريل يجعلها مرتبطة بالأركان الثلاثة الواردة في الحديث ذاته ولا مسوغ إلى إدخالها في تقريرات اليوم الآخر على غير سابقة مثال.. مع أن الحديث الشريف يجعلها جزءٌ من أركان الدِّين.. لا من فروع أركان الإيمان فهي كل وليست جزءًا أي أن الركن الرابع وهو العلم بعلامات الساعة جزء من الديانة ذاتها وليست جزء من أركان الإيمان كما يعتقد البعض.. ولعل جدّية الموضوع وتناولنا له ولأول مرة في تاريخ التدوين.. جعل البعض يستغرب ذلك.. فصرفه إلى معنى آخر هو أبعد نصاً وروحاً من الفهم الصحيح للربط بين العلامات والديانة.. والله اعلم

## أركان الدِّين الأربعة :

أول ما يجب على المسلم من أركان الدِّين الإيمان برباعية الأركان شرطاً من شروط وحدة الحديث الموضوعية.

حيث تنقسم الأركان إلى ثوابت، وهي ما يخص بناء العقيدة والشريعة، ومراتب السلوك: الإسلام، والإيمان، والإحسان.

ومتغيّر: وهو ما يختص بفقه التحولات وعلامات الساعة، ومن هذا التقسيم ندخل إلى دراسة نصوص المتغير حيث أنّ فقه الثوابت قد اعتنى به العلماء بما فيه الكفاية.

## ثوابت الركن الرابع من أركان الدّين

## ( فقه التحوّلات )

أ- وجوب العلم بالركنية كمتغير يعني بشؤون الهدم[١]، والنقض[٢]، ومُضلات الفتن[٣]، والبشارات المستقبلية[٤].

ب- **يسمى فقه الركن الرابع من أركان الدين (بفقه التحولات) وينقسم إلى ثلاثة أقسام:**

١- **الأَشراط:** وهي ما تسمى بالعلامات والظواهر.

وهي: علامات كبرى - وعلامات وسطى - وعلامات صغرى

٢- **الفِتَن ومُضلاتها:** وهي الأحداث المتنوعة المُظلة في الفرد أو الأسرة أو الأمة أو المرحلة.

٣- **المَلاحم:** وهي الحروب الطاحنة والهرج المفضي إلى الهلاك الجماعي في الشعوب.

---

(1) الهدم : هو ما يحصل من فساد أو إفساد في منهجية الديانة.

(2) النقض: فكّ الشيء المبرم ويعني انتقاض الثوابت وزعزعة إيمان الناس بها.

(3) مضلات الفتن: أسباب الوقوع في الهلاك الموجب للعقوبة من خلال الأحداث المتقلبة.

(4) البشارة: ما ألمح إليه الشارع من حصول خير وفتح وظهور دين وأمن واطمئنان.

## العلامات والأشراط

## الواجب معرفتها إجمالاً

الدّخان، والدّجال، والمَهْدي، وعيسى عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، والدّابة، وطلوع الشمس من مغربها، والنفخ في الصور.

وقد ورد مثلها وزيادة عليها في حديث حذيفة بن أسيد، قال: أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غرفة، فقال: ماذا تذكرون؟ قلنا: نتذاكر الساعة، قال: « **فإنها لا تقوم حتى تكون قبلها عشر آيات: الدجال، والدخان، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى بن مريم، وثلاثة خسوف خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف**

**بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من أرض اليمن تطرد الناس إلى محشرهم** »[1].

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ، قال مجد وحدثنا بن سفيان مرة أخـــرى ، فقـــال: سفيان لا أدري بأيها بدأ.

## تفصيل دراسة الأشراط:

قال تعالى : ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَا﴾[1] **والأشراط**: جمع شرط، والشرط لغة: العلامة، وحقيقته في العلم بعلامات الساعة ( مطابقة الظاهرة لما جاء على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ) وتنقسم دراسة الأشراط إلى أقسام:

١- أشراط مبينة بصفات الأفراد أو الجماعات أو الفئات[2].

---

(1) سورة محمد : ١٨.

(2) كحديث حفصة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم «إذا سمعتم بناس يأتون من قِبَل المشرق أولو دهاء يعجب الناس من زيهم فقد أضلتكم الساعة» ذكره في البخاري في التاريخ الكبير (٣/٥٢، ٥٣) وفي الفتن لابن نعيم صـــ١٣٧.

وعن علي رضي الله عنه، قال: «سلوني فو الله لا تسألوني عن فئة خرجت تقاتل فئة أو تهدي فئة إلاّ أنبأتكم بسائقها وقائدها وناعقها ما بينكم وبين قيام الساعة». اهـــ رواه أبونعيم في (الفتن) ص٢٠.

٢- أشراط مبنية لما يحصل من تحولات في الحكم أو العلم أو العلاقات والسّلوك[1].

٣- أشراط مبينة للأماكن والمواقع [1] .

وكحديث: «يظهر أقوام حُدثا الأسنان سُفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم أو تراقيهم... الخ» البخاري (١٢٢/٩فتح) ومسلم (٤٢٩/١) من حديث سويد بن غفلة عن علي كرم الله وجهه.

(1) كقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «بين الساعة فتن كقطع الليل المظلم يمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً، ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً يبيع أحدهم دينه بعرضٍ من الدنيا قليل» اهـــ الفتن ص١٤ / ج١. وأخرجه مسلم (٦١/١) والترمذي (٣٣٠/٣) وأحمد في المسند (٣٠٤/٢، ٥٢٣) من حديث العلاء بن عبدالرحمن.

وعن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «يقوم عليكم أئمة تعرفون عنهم وتنكرون فمن أنكر فقد نجا ومن كره فقد سلم؛ ولكن من رضي وتابع ، قيل يا رسول الله : أفلا نقاتلهم، قال: «أما ما صلوا بصلاة فلا». مسلم (١٣٧/٢) وأحمد (٢٩٥/٦) وفي الفتن ص٩٥/ج٢، .

وعن سويد بن غفلة، قال: قال لي عمر رضي الله عنه: لعلك تبقى حتى تدرك الفتنة فاسمع واطع، وإن كان عليك عبد حبشي إن ضربك فاصبر أو حرمك أو ظلمك فاصبر، وإن أرادك على أمر ينقصك في دينك فقل : سمعاً وطاعة دمي دون ديني» .اهـــ إسناده حسن أخرجه الآجري في الشريعة، وفي الفتن ص٩٧ / ج٢.

٤- أشراط مبينة لمستجدات العلوم [2].

٥- أشراط مبينة لظواهر كونيّة [3].

٦- أشراط مبينة استتباع الأمم الأخرى [4].

---

(1) عن كعب، قال: «لُيوشكنّ العراق يَعرك عَرْكَ الأديم ويشقّ الشام شقَّ الشَّعر، وتُفَتُّ مصرفت البعَره فعندها ينـــزل الأمر». أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ص١٢٦ بسند صحيح.

(2) صَنَّفَ في هذا الفن الشيخ أحمد بن الصديق الغماري كتاباً سماه مطابقة الاختراعات العصرية. منها : «سيأتي على الناس زمان تظهر معادن يحضرها شرار الناس». أخرجه أحمد في مسنده (٥/٤٣٠)، وأبو يعلي ورجاله ثقات.

(3) كحديث: «إذا بلغ العباسي خراسان طلع بالمشرق القرن ذو الشقاء وكان أول ما طلع بهلاك قوم نوح حين أغرقهم الله، وطلع في زمان إبراهيم حين ألقوه في النار، وحين أهلك الله فرعون ومن معه، وحين قُتل يحيى بن زكريا... الخ». صـــ ١٤٨/ الفتن، نعيم بن حماد.

وحديث: «يغزو جيشٌ المدينة حتى إذا كانوا ببيدا من الطريق يُخسفُ بأولهم وآخرهم..الخ» الفتن ص١٩٨. وحديث: «تكون علامة في صفر ويبدأ نجم له ذناب» صـــ ١٤٨/ الفتن عن نعيم بن حماد .

(4) في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لتتبعن سَنَن من كان قبلكم شبراً بشبراً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جُحر ضَبٍّ لدخلتموه. قالوا : اليهود والنصارى، قال:

فمن؟!» أخرجهُ البخاري (٦/٦١٣فتح) ومسلم (٢/٤٦٢) وأحمد (٣/٨٤) من طرق عن زيد بن أسلم عن عطار بن يسار عن أبي سعيد الخدري.

## تفصيل دِرَاسة الفِتَن:

**الفِتَن**: جمع فتنة، والفِتْنَة في الدِّين الميل عنه، والافتِتَان الوقوع في الفتنة، وفلان أصابته فتنة فذهب عقله أو ماله - فهو مَفْتُون، **والفِتْن**: الإحراق فَتَنَ الصائغ الذهب والفضة، والفَتَّان: اللص والمضل عن الحق والشيطان، والفتَّانان: الدينار والدرهم، ومنكر ونكير، **والفِتْنَة**: مصدر بمعنى الابتلاء والضلال والإثم والكفر والفضيحة والعذاب والمرض والجنون والمحنة والعبرة والمال والأولاد، ومنه قوله تعالى: ﴿أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾[1]، **والفِتْنَة**: اختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم في القتال[2]. اهـ

وقد تكون بعض الفتنة ابتلاءً محموداً إذا صبر العبد عليها كفتنة المال والأهل والولد.. وأما الابتلاء المستعاذ منه ما سمي بمُضلات الفتن.. وهي التي تسلب الدِّين والخُلق وتوقع المتلبس في الإثم والجُنوح والذم..

---

(1) الأنفال: ٢٨.

(2) محيط المحيط ص٦٧٦.

وتنقسم دراسة الفتن إلى أقسام:

١- فتن معينة بالرمز:

**كفتنة الأحلاس**: الحلس ما يبسط تحت الثياب من الحر أو البرد، وهو أيضاً الكساء على ظهر البعير تحت القتب، والمقصود بفتنة الأحلاس مرحلة يحصل فيها عمل مبطن ضد الإسلام والمسلمين، وقد حددها بعضهم بمرحلة المؤامرة على تركة الرجل المريض كما كانت تُسمى قبيل سقوط قرار الخلافة في الدولة العثمانية[1].

**فتنة السرّاء**: وهي فتنة السر التي عمل فيها الكفار المعاهدات سراً مع بعض الحكام للتخلص من قرار الخلافة الإسلامية للدولة العثمانية.

---

(1) المقصود بتركة الرجل المريض: (تعريف أطلقه المستعمرون على خريطة العالم العربي والإسلامي التي كانت تحت ظل وحكم الدولة العثمانية في آخر مراحلها..) ويقصدون بذلك نزع هذه التركة لتقسيمها كما حصل ذلك فيما بعد.

**فتنة الدُّهَيماء:** وهي مرحلة الاستعمار وتقسيم تركة الرجل المريض وما تلاها من الفتن والانقلابات والحروب حتى عصرنا الراهن.

والدُّهيماء تصغير للدهماء ، وهم عوام الناس وغاغائيتهم.

**الفتنة الرابعة الصمّاء العمياء:** وهي ما يعبر عنه في عصرنا بالعولمة وامتداد تأثيرها على العالمين العربي والإسلامي[1]، وهي التي قال فيها صلى الله عليه وآله وسلم يؤول أمر الأمة فيها إلى الكافر.

## ٢- فتن تعيّنت بأسماء أصحابها :

فتنة ابن صيّاد، فتنة الخوارج، فتنة بني أمية، فتنة الزنج، فتنة القرامطة، فتنة القراء، فتنة الدّجال.

## ٣- فتن تعيّنت بأحداث تاريخية :

فتنـــــــــــــة مقتـــــــــــــــل عمـــــــــــــــر[1]،

(1) راجع بسط هذه المعلومات عن الفتن المذكورة في التّليد والطّارف ص١٦٩-١٧٤، وهذا التقسيم من استقراء المؤلف للأحاديث والتحولات فيها. والله اعلم

فتنة مقتل عثمان[٢]، فتنة الخروج على الإمام علي[٣]، فتنة مقتل ابن الزبير[٤]، فتنة كربلاء ومقتل الحسين رضي الله عنه[١]، وغيرها.

---

(1) وفيها روى البخاري أن عمر رضي الله عنه سأل حذيفة رضي الله عنه، عن الفتنة التي تموج كموج البحر، فقال يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها إن بينك وبينها باباً مغلقاً، قال: (بفتح أو بكسر)، قال: (لا بل كسر)، قال: ذاك أحرى أن لا يُغلق، وفيه أن الباب عمر رضي الله عنه.

(2) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: وعثمان رضي الله عنه محصور بمكة عام عمرة القضاء «أنها ستكون فتنة واختلاف وفتنة، قال: قلنا مرنا يا رسول الله، قال: عليكم بالأمير وأصحابه وأشار إلى عثمان» رواه الحاكم

(3) «إن الأمة ستغدر بك بعدي وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني وإن هذه ستخضب من هذا -يعني لحيته من رأسه-» أخرجه الحاكم في (المستدرك) والدار قطني والخطيب في التاريخ عن علي عليه السلام.

(4) وفيها يقول أبو هريرة رضي الله عنه: «فتنة ابن الزبير حيصة من حيصات الفتن (١١٥/الفتن/ج٢). وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه أنه أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير، فقالا أن الناس قد صنعوا ما ترى وأنت ابن عمر بن الخطاب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما يمنعك أن تخرج قال : ما يمنعني أن الله حرم عليّ دم أخي المسلم، قالا: أو لم يقل الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ﴾ فقد

٤- فتن عامّة:

وهي التي لم تحدد هويتها بزمن محدد ولا بأسماء أو أماكن. كفتنة الرجل في أهله أو ولده.. أو مرحلته، أو افتتان شعب من الشعوب بوسائل الحضارة أو مظاهر التحولات المادية..

٥- فتن خاصة:

وهي التي حدد وقوعها بمرحلة أو عصر أو حدث[٢]. كفتنة المراحل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « **يُوشَكُ أن يكون خَيرُ مَالِ المَرءِ غَنمٌ يَتتبعُ بِها رُؤوسَ الجِبال هَروبَاً بدّينهِ من**

قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدّين لله فأنتم تريدون أن نقاتل حتى تكون فتنة ويكون الدِّين لغير الله». الفتن ١٠٧ ج٢ بسند صحيح.

(1) وفيها يقول صلى الله عليه وآله وسلم: «إن ابني يقتل بأرض يُقَال لها كَرْبَلا فمن شهد ذلك فلينصره» الإصابة ١٩٩/٨.

(2) قال الإمام علي كرم الله وجهه: «وضع الله في هذه الأمة خمس فتن، فتنة عامة، ثم فتنة خاصة، ثم فتنة عامة، ثم فتنة خاصة ثم تجيء السوداء المظلمة التي يصير الناس فيها كالبهائم».. اهـ أحاديث السنن لأبي عمر الداني صـ٤٠.

**الفِتن** »[1]، وفتنة العصر، كقوله: « **مَا مِن عَامٍ يَأتِي إلاَّ والذي بَعدهُ أرّذَلُ مِنهُ حَتَى تَلْقَوا ربَّكُم** »[2].

أو فتنة الدنيا، كقوله: « **لكُلِّ أمة فِتْنةٌ، وفِتْنَةُ أُمّتِي الدِّينارُ والدِّرْهَم** » [3].

---

(1) أخرجه مالك في الموطأ (٣٨٠/٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن» أخرجه من طريق مالك وأحمد في المسند (٤٣،٧٥/٣) والبخاري في صحيحه (٩٤/١ فتح)، (٥٠/١٣فتح) وأبو داود (٢٢/٥) والنسائي (١٣٢،١٢٤/٨سيوطي) وقد تابع مالكاً جماعة من الحفاظ.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٤/١٣فتح) والترمذي (٣٣٣/٥) وأحمد في المسند (١٣٢/٣) من طريق سفيان، عن الزبيد بن عدي، قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما يلقون من الحجاج، فقال: اصبروا.. فإنه لا يأتي عليكم زمان إلاَّ والذي بعده أشر منه حتى تلقو ربكم، سمعته من نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم» .

(3) أخرجه الترمذي في سننه (٣٨٩/٣) وأحمد في مسنده (١٦٠/٤) والبخاري في التاريخ الكبير (٢٢٢/٧) والحاكم في المستدرك (٣١٨/٤) عن لهب بن عياض، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: «إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

وفتنة السُّلوك: «**إذا رأيتَ شُحاً مُطَاعاً، وهَوىً مُتبعاً، ودُّنيا مُؤثرة، وإعجابَ كُلّ ذي رأي برأيه فعليك بخُويصَةِ نَفْسِك**»[1].

٦- فتنة النساء:

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **مَا تَركتُ بَعدي فِتْنَةً أَضَرّ على الرِّجَال مِن**

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه (٥/٥٧،٥٨) والترمذي (٤/٣٢٣) وابن ماجه (٢/١٣٣) واللفظ له من طريق عمرو بن جارية اللخمي عن أبي أمية الشعباني، قال: أتيت باثعلبة الخشني، فقلت له: كيف تصنع في هذه الآية ؟ قال: آيٌّ آية؟ قلت: ﴿**يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**﴾، قال: سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، ورأيت أمراً لا يَدان لك به، فعليك خويصة نفسك فإن من ورائكم أيام الصبر فيهن مثل قبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعلمون بمثل عمله» قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

**النِّساء** »[1]. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: « **اتقوا الدنيا واتقوا النساء**».

٧- فتنة الهوى:

عن أبي لهيعة، قال: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: « **الفِتْنةُ تُرسَلُ مَع الهَوى فمن اتبعَ الهَوى كَانت فِتْنَتُهُ سَوداء** »[2].

٨- فتنة مرتبطة بالمال والعلم:

عن أبي عكرمة، قال : قال معاذ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **إِنَّها سَتَكُون فِتْنَةٌ يَكثُر فِيها المَال، ويُفْتَحُ فيها القرآن حتى يَقرأهُ المؤمن والمنافق والمرأة والرجل**

---

(1) رواه البخاري في صحيحه (١٧١/٩فتح) ومسلم (٤٨٧/٢) والترمذي (١٦٢/٤) وابن ماجه (١٣٢٥/٢) وأحمد في المسند (٢٠٠/٥) من طرق عن سليمان التيمي، سمعت أبا عثمان النهدي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما .

(2) ذكره الحافظ نور الدين الهيثمي رحمه الله تعالى في مجمع الزوائد (٣٠٨/٧) بلفظ: «إن الفتنة ترسل ويرسل معها الهوى فمن اتبع الهوى كانت فتنته سوداء ومن اتبع الصبر كانت فتنته بيضاء» رواه الطبراني.

**والصغير والكبير، حتى يقول الرجل: قد قَرأتُ القرآن، فما أَرَى النَّاس يتبعوني أفلا أقرؤه عليهم علانية فيقرؤه علانية فلا يتبعه أحد، فيقول : قد قَرأْتُهُ عَلانية ( فلا أراهم ) يتبعوني، فَيَبْنِي مَسجداً في داره، أو قال: في بيته ويبتدع قولاً، أو قال: حديثاً ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإِياكُم ومن ابْتَدع فِإنّما ابتدع ضلالة »**[1]. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: « **يأتي على الناس زمان يُقبض العلم ويكثر الجهل** »[2].

(1) أخرجه أبو داود في سننه (١٨٦،١٨٧/٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٥٥/١٠) من طريق الزهري، وفي السنن الواردة في الفتن – الداني صـــ ٣٩.

(2) اخرجه البخاري (٢٣٦/١) ومسلم (٤٦٣/٢) وأحمد في المسند (١٧٦/٣) من طريق شعبة عن قتادة عن أنس، قال: لأحدثكم حديثاً لا يحدثكم أحد من بعدي، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد»، وفي رواية مسلم وأحمد : «يرفع العلم، ويظهر الجهل، ولا تعارض فإنه يحتمل أن يكون المراد بقلته أول العلامة وبرفعه آخرها». وأطلقت القلة وأريد بها العدم كما يطلق العدم ويراد به القلة.

٩- الفتن المرتبطة بالقلوب :

عن أبي عمار عن حذيفة بن اليمان، قال: « **تعرض الفتنةُ على القُلُوب فَأيّ قَلبٍ كَرهَها نَكتتْ فيه نَكتةٌ بيضاء، وأيّ قَلبٍ أسرّ بِها نَكتتْ فيه نَكتةٌ سَوداء، فمن أحبَّ أن يعلم أصَابَتُهُ أم لا؟ فلينظر هل يَرى شيئاً حَلالاً كان يَراهُ حَراماً، أو يَرى شَيئاً حَراماً كان يَراهُ حَلالاً** »[1].

١٠- فتنة الهرج وموت القلب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **والذي نفسي بيده لا تَذهبُ الدُّنيا حَتَى يَأتِي عَلى النَّاس يَومٌ لا يَدري القَاتلُ فِيمَ قَتل، ولا المَقتُول فِيمَ قُتل،** فقيل يا رسول الله كيف يكون ذلك؟ قال: **الهَرْجُ القَاتلُ والمَقْتُولُ فِي النَّار** »[2].

---

(1) أخرجه مسلم (٧٢/١) وأحمد في مسنده (٣٨٦/٥) من طريق ربعي، عن حذيفة.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٦١/٢) والسنن الواردة في الفتن صـــ ٣٧.

والهرج في بعض معانيه ( القتل والكذب ) يؤيد ذلك ما رواه الحسن عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **إنّ بين يَديّ السّاعة لهَرْجَاً**، قالوا: وما الهرج؟ قال: « **القتل والكذب** » قالوا يا رسول الله : قتل أكثر مما يقتل الآن من الكفار؟ قال: « **إنه ليس تقتلكم الكفار ولكـــن يقتل الرجل جده وأخاه وابن عمه..**»[1].

(1) أخرجه أحمد في المسند (٣٩١،٣٩٢/٤) عن الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «إن بين يدي الساعة الهرج، قالوا: وما الهرج؟ قال : القتل، قالوا: أكثر مما نقتل إنا نقتل كل عام أكثر من سبعين ألفاً، قال: إنه ليس بقتلكم المشركين؛ ولكن قتل بعضكم بعضاً، قالوا: ومعنا عقولنا يومئذ، قال: إنه لتنـــزع عقول أهل ذلك الزمان ويخلف له هباء من الناس يحسب أكثرهم أنهم على شيء وليسوا على شيء»، قال عفان وروا راوي الحديث عن حماد بن سلمة، عن علي – في حديثه – قال أبو موسى: والذي نفسي بيده ما أجد لي ولكم منها مخرجاً إن أدركتني وإياكم إلا أن نخرج منها كما دخلنا فيها لم نصب منها دماً ولا مالاً، وفي مسند علي بن زيد بن جدعان وليس بالحجة لكن لم يتفرد به فقد أخرجه أحمد في المسند (٤٠٦/٤) وابن ماجه في سننه (١٣٠٩/٢) عن أبو موسى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن بين يدي الساعة لهرجاً، قال: قلت يا رسول الله ما الهرج ؟ قال الكذب والقتل، قالوا أكثر مما نقتل الآن، قال: إنه ليس

وعن الحسن رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **تَكون بين يَدي الساعة مَلْحَمةُ الفِتن يَموتُ فيها قَلبُ الرجل كما يَموتُ بَدَنُهُ** »[1] .

١١- فتنة الحركة والمشاركة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « **تَكون فِتْنَةٌ النَائمُ فِيها خَيرٌ من اليَقْظَان، واليَقْظَان فيها خَيرٌ من القَائم، والقَائمُ فيها خَيرٌ من السَّاعِي، فَمن وَجَدَ مَلْجَأً أو مَعاذاً فَليتسعذ** »[2]اهـــ.

١٢- فتنة ترك الأعمال وبيع الدين بالدنيا:

---

بقتلكم الكفار ولكنه قتل بعضكم بعضاً حتى يقتل الرجل جاره ويقتل أخاه ويقتل عمه ويقتل ابن عمه» الحديث وإسناده صحيح.

(1) أخرجه أحمد في المسند (٤٥٣/٣) من طريق علي بن زيد. وفي السنن الواردة في الفتن – ص٣٦.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٥٠/٢) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **بَادروا بَالأعمالِ فتناً كقطعِ الليلِ المُظلِم، يُصْبِحُ الرجلُ مُؤمِناً ويَمْسِي كَافراً، ويُمسي مؤمناً ويُصبح كافراً يَبيعُ دِّينهُ بَعرضٍ من الدُّنيا** »[1].

عن أنس رضي الله عنه: « **تَكون بين يَديّ السَّاعة فِتَنٌ كَقطعِ الليل المظلم يُصبحُ الرجلُ مُؤمناً ويُمسي كَافراً، ويُمسي مؤمناً ويُصبحُ كافراً يَبيعُ أَقْوامٌ دِّينهمُ بَعرضٍ من الدُّنيا** » [2].

١٣ - فتنة الضلالة بعد المعرفة وطغيان الشهوات:

« **أَخْوفُ مَا أَخَافُ على أمتي ثلاثة: الضَلالةُ بَعد المَعرفة، ومُضّلات الفِتن، وشَهوةُ البطن والفَرج** » [3]اهـ.

---

(1) أخرجه مسلم (٦١/١) والترمذي في السنن (٣٣٠/٣) وأحمد في المسند (٢/ج٣٠) والفتن الداني / ٢٥٧ .

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٣٨/٤-٤٣٩) من حديث سنان بن سعد عن أنس، وسنده حسن.

(3) الفتن / صـ ٥٨ . وعزاه المتقي الهندي (٤٥/١) من كنـز العمال إلى الديلمي في مسند الفردوس عن أنس وفي مجمع الزوائد (١٣٩/١): عن أبي برزة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات

## ١٤- فتنة المحيا والممات:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: « **اللَّهم إني أَعُوذُ بكَ من عَذاب القَبْرِ، وعَذابِ النَّار، وفِتْنَة المَحْيَا والمَمات، وفِتْنَة المَسيحِ الدَّجَال** »[1].

والمقصود **بفتنة المحيا:** كل ما يتعرض له المسلم في حياته من الفتن في المال والأهل والولد وما يعرض على القلب من الفتن المضلة التي ترتكس فيها الأمم وتنتكس فيها القلوب —والعياذ بالله— وأما فتنة المسيح الدجال فسيأتي التفصيل عنها لاحقاً..

وأما فتنة الممات فسلب الإيمان عند الاحتضار -والعياذ بالله - كما روي أن أبا الدرداء كان إذا جاءه موت للرجل على الحالة

---

الهوى» رواه أحمد والبراز والطبراني في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح. وقد روى له البخاري وأصحاب السنن، وروى الحكيم الترمذي في نوادره عن أفلح مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أخوف ما أخاف على أمتي ثلاثة: ضلالة الأهواء وإتباع الشهوات في البطن والفرج والعجب» ورواه ابن شاهين، فسمى الثالثة الغفلة بعد المعرفة.

(١) أخرجه البخاري (٣٠٨/٣فتح) ومسلم (٢٣٧/١) عن طريق هشام، حدثنا يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنها، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو فذكره.

الصالحة قال: هنيئاً له يا ليتني بدله، فقالت له أم الدرداء : إذا أتاك موت الرجل قلت يا ليتني بدله، فقال: أتدرين أن الرجل يصبح مؤمناً ويمسي كافراً، فقالت: وكيف؟ فقال: يسلب إيمانه وهو لا يشعر خلافاً لهذا الموت أغبط من هذا في الصوم والصلاة[1].

١٥ - فتنة العقول:

« **إنَّ اللهَ إذا قَذف قَوماً بفِتْنَة لَو كَان فيهم أنَبياء فُتنُوا يَنْــزَعُ من كُلّ ذي عَقلٍ عَقلَهُ، ومن كُلّ ذي رَأي رَأيّهُ، ومَن كُلّ ذي فَهمٍ فَهْمَه، ثُمَّ يَدعَهم يَمُوجُون في ذلك، فإذا رَدَّ إليهم ما أَخذ منهم وَقَعُوا في التَّلّهُف والتَلاوم عَلى مَا فَاتَهُم** ». وفي رواية: « **إذا وَقعتْ الفِتن عُرِجَ بالعُقُولِ ونُكست القُلُوب** »[2].

(1) السنن ص٩٩، ج١.

(2) السنن في الفتن للداني - أثر مقطوع، صـــ٦٠

١٦ - فتنة المشرق:

١. عن ابن عمر، قال: استند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى حجرة عائشة، فقال: « **إن الفِتْنَة هَاهُنا إنّ الفِتْنَة هَاهُنا من حَيثُ يَطلعُ قَرْنُ الشَّيطَان** »[1].

٢. عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مستقبل المشرق، يقول: « **أَلا إن الفِتْنَة هَاهُنا من حَيَثُ يَطلعُ قَرْنُ الشَّيطان** »[2].

٣. عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استقبل مطلع الشمس، فقال: « **مِن هَاهُنا يَطلعُ قَرْنُ الشَّيطان، مِن هَاهُنا الزَلازلُ والفِتن والفدادون وغلظ القلب** »[3].

٤. « **إنَّ الفتْنَةَ تَجيء من هَاهُنَا** -وأومأ بيده نحو المشرق- **مِن حَيَثُ يَطْلَعُ قَرْنُ الشَّيطان، وأَنْتُم يَضْرِبُ بعضكُم رِقَاب بَعضٍ،**

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/٥٦فتح) ومسلم في صحيحه (٢/٥٥٨) والفتن لأبي عمر الداني / ٢٤٥.

(2) رواه البخاري في صحيحه (١٣/٥٧).

(3) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وإنّما **قَتَلَ مُوسى الَّذي قَتلَ من آلِ فِرْعُونَ خَطأً، فقال الله عزّ وجل:** ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا...﴾»[1].

٥. عن ابن عمر « **اللَّهم بَاركْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهم بَارك لَنَا فِي يَمَنِنَا،** ( قالوا: في نجدنا ) قال: **اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا،** قالوا يا رسول الله : **وفي نَجْدنَا فأظنه قال في الثالثة هناك الزَلازِلُ والفِتْن وبِها يَطْلَعُ قَرْنُ الشَّيطان** »[2]. قلت: ومن معاني ( قرن الشيطان ) مرور مئة عام وهو ( القرن ) ولعله يشير إلى ما يقع في قرن من الزمان من التحولات والتغيرات التي تخدم الشيطان وأعوانه في الأمة..

---

(1) سورة طـــه : ٤٠ . والحديث: رواه مسلم في صحيحه (٥٦٠/٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. وفي الفتن للداني / ٢٤٩.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٦٢/٢ فتح، ٥٧/١٣فتح) والترمذي في سننه (٣٨٩/٥) وأحمد في المسند (١١٨/٢) كلهم من طريق ابن عوان، عن مانع، عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وفي الفتن للداني، صـــ ٢٥١ .

١٧- فتنة الكلام :

عن محمد بن الوليد القرشي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **الكَلامُ في الفِتْنَة دَمٌ يَقْطُر** »[١].

عن طاووس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **تَكُون فِتْنَةٌ وَقْعُ اللسانِ فِيها أَشدُّ مِن وَقْعِ السَيف** »[٢].

قال ابن عباس: « **إنما الفتنة باللسان وليست باليد** »[3].

حدثنا أبو موسى أن نبي الله عليه السلام، قال: « **بين يدي الساعة الهرج** –وذكر الفتنة– ثم قال أبو موسى: « **ما أعلم المخرج لي ولكم منها فيما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه**

---

(1) السنن في الفتن للداني ، أثر مقطوع، صـــ٩٦

(2) أخرجه ابن ماجة (١٣١٢/٢) وأحمد في المسند (٢١١/٢) عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تكون فتنة تستقطف العرب قتلاها في النار، اللسان فيها أشد من وقع السيف» رواه أبو داود في السنن (٢١/٥) والترمذي. واخرج أبو داود في سننه (٢١/٥) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشر ما لها استشرف له وأشرها اللسان فيها كوقوع السيف» وفي السنن في الفتن للداني، صـــ ٩٦ ..

(3) السنن، صـــ ٩٧.

**وآله وسلم إلاَّ أن نخرج منها كيوم دخلنا فيها**، قال الحسن: **ما الخروج كيوم دخلوا فيها إلاَّ السلامة، فسلمت قلوبهم وأيديهم وألسنتهم** »[1].

وعن ميمون بن مهران، قال: « لَبثَ شُريحٌ في الفِتْنَةِ تسعَ سنين لا يُخْبِرُ ولا يستخبر قال الشارح : لعل شريحاً لم يشارك في الفتنة عملاً وقولاً»[2].

## ١٨ – فتنة السيف الذي لا يرفع والأئمة المضلين:

« **من أخوف ما أخاف على أمتي أئمة مضلون، إذا ما وقع السيف لم يرفع إلى يوم القيامة** »[3].

---

(1) السنن، صـــ ٩٧ . تقدم تخريجه

(2) السنن في الفتن، صـــ ٩٨

(3) عن شداد بن أوس، صـــ٢٧١ / الفتن للداني. اخرجه أحمد في المسند (٤٢/١) من طريق صفوان بن عمرو، حدثني زهير بن سالم أن عمير بن سعيد الأنصاري كان ولاه عمر (حمص) فذكر الحديث، قال عمر: يعني لكعب إني أسألك عن أمر فلا تكتمني، قال: والله لا اكتمك شيئاً أعلمه ، قال : ما أخوف شيء تخافه على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال : أئمة مضلين، قال عمر : صدقت قد أسر ذلك إليّ

وعن ثوبان: « **إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا ما وقع في أمتي السيف لم يرفع عنها إلى يوم القيامة** »[1].

عن عبدالرحمن بن زياد: «**ليسَ أشدّ ما أتخوف على أمتي الشّيطان ولا الدَّجال؛ ولكن أشدَّ ما أتقي عليهم الأئمة المضلين**»[2].

---

واعلمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»، قال الحافظ الهيثمي في المجمع (٢٤٢/٥) رواه أحمد ورجاله ثقات.

(1) أخرجه أبو داود في سننه واللفظ له (١٤/٥) والترمذي (٣١٩/٣) وأحمد في المسند (١٧٨/٥) أن ثوبان حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول فذكره إلى أن قال: «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة» ورواه أحمد في المسند (٤٤١/٦) قال : عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين» واخرج أحمد في المسند (١٣٢/٤) من طريق أبي قربة عن أبي الأشعث الصفاني عن أبي أسماء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إني لا أخاف على أمتي إلا أئمة المضلين وإذا وضع السيف في أمتي لا يرفع عنهم إلى يوم القيامة».

(2) الفتن لأبي عمر الداني، صـــ٢٧٣. لأن الأئمة المضلين يغيرون المبادئ ويباشرون نماذج التحول والتغير في العقول والأذهان بمباشرتهم لها.. أي أنهم أكثر خطراً في مباشرة الانحراف من الشيطان والدجال، وهما وجهان لعملة واحدة .. اهـــ

وعن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **يقوم عليكم أئمة تعرفون عنهم وتنكرون فمن أنكر فقد نجا ومن كره فقد سلم ؛ ولكن من رضي وتابع، قيـــل يا رسول الله: أفلا نقتلهم أو نقاتلهم، قال : أما ما صلَّوا الصلاة فلا**»[1]. والأئمة هـــم رؤوس الجماعـــات والفئـــات ومهندســـو السياسات المنحرفة من تاريخ التحولات.. والله اعلم

١٩ - فتنة الولاء:

قال ابن مسعود: «**تكون أعمال من رضيها ممن غاب عنها فهو كمن شهدها، ومن كرهها ممن شهدها فهو كمن غاب عنها**»[٢].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (١٣٧/٢) وأبو داود في السنن (٢٥٣/٥) والترمذي (٣٦١/٣) وأحمد في المسند (٢٩٥/٦) عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنه سيكون أمراء تعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد برى ومن كره فقد سلم؛ ولكن من رضي وتابع، قالوا يا رسول الله : أفلا نقاتلهم، قال: لا ما صلوا لكم الخمس». وفي الفتن / لأبي نعيم صـــ ٩٥.

(2) أخرجه سنن أبي داود (٥٩/٥) من حديث العربس بن عميرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إذا كملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها كرهها، قال مرة «فأنكرها كان كمن غاب عنها ومن غاب عنها وأصابها كان كمن شهدها» وإسناده

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **من أصاب ديناراً أو درهماً في فتنة طبع الله على قلبه بطابع النفاق حتى يؤديه** »[1].

٢٠- فتنة المسيخ الدجال:

عن أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان أكثر خطبته ما يحدّث عن الدجال يحذرناه، وكان من قوله: « **يا أيُّها الناس إنها لم تكن فتنة في الأرض أعظم من فتنة الدجال، وإن الله تعالى لم يبعث نبياً إلاّ حذر أمته وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم**

---

حسن. وروى البيهقي (٢٦٦/٧) وابن عدي في الكامل (٢٦٨٦/٧) وابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «من حضر معصية فكرها فكأنه غاب عنها ومن غاب عنها فكأنها حضرها وفي سنده ضعف لكن يشهد له الذي قبله. وفي السنن، صـــ ١٠١.

(1) في السنن، صـــ ١٠٢ . وذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان (٢٨٣/٥) تبعاً للحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال من غير ابن عدي في الكامل من طريق هشام الأزرق، حدثنا بقية، حدثني محمد هو القشيري، عن الأعمش، عن زادان، عن أبي هريرة مرفوعاً به.

**لا محالة فإن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيج كل مسلم وإن يخرج بعدي فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفي على كل مسلم فمن لقيه فليتفل في وجهه وليقرأ بفواتح سورة الكهف** »[1].

٢١ - فتنة المراحل وتقلبات الأزمنة :

عن أنس، قال: « **مَا مِن يَومٍ ولا لَيلةٍ ولا شَهرٍ ولا سَنة إلاَّ والذي قبله خير منه، سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم** »[2].

عن عبدالله بن مسعود « **لا يَأتِي عليكم عَامٌ إلاِّ والذي بعده شَرٌّ منه لا أَعنِي عَاماً أَخصَبُ من عَام ولا أَمْطَر من عام؛ ولكن**

---

(1) الفتن لأبي نعيم ص٥٥ / ج٧. أخرجه ابن ماجه في سننه (١٣٥٩/٢).

(2) السنن، صـــ ١١٥. قال الحافظ في الفتح (٢٥/١٣) ووقع في رواية محمد بن القاسم الأسدي، عن الثوري ومالك بن مفول ومسعر وأبي سنان الشيباني أربعتهم عن الزبير بن عدي بلفظ: «لا يأتي على الناس زمان أشر من الزمان الذي كان قبله سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخرج الإسماعيل، وكذا أخرجه ابن منده من طريق مالك بن مفول بلفظ «إلا وهو شر من الذي قبله» واخرج الطبراني في المعجم الصغير من رواية مسلم بن إبراهيم، عن شعبة، عن الزبير بن عدي، قال: تفرد به مسلم عن شعبة.

**ذَهابُ خِيارُكم وعَلماؤكم، ثم يَحدثُ قومٌ يقيسون الأمور برأيهم فيهدمُ الإسلام ويُثْلَم »[١].**

وقال سفيان الثوري : يأتي على الناس زمان ينتقص فيه الصبر والعقل والحلم والمعرفة، حتى لا يجد الرجل من يَبثُّ إليه ما يَجدَه من الغَمِّ، قيل له: وأي زمان هو!! قال: « أراه زماننا هذا »[٢] .

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/٢٦فتح): عن زيد بن مهب، قال: سمعت عبدالله بن مسعود يقول: لا يأتي عليكم يوم إلا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم الساعة لست أعنِ رخاءً من العيش يصيبه ولا مالاً يغيده ولكن لا يأتي عليكم يوم إلا وهو أقل علماً من اليوم الذي مضى قبله، فإذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون ومن طريق أبي إسحاق عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود إلى قوله: «شر منه» قال : «فأصابتنا سنة خصب»، فقال: «ليس ذلك أعني وإنما أعني ذهاب العلماء» وفي طريق الشعب عن مسروق عنه، قال: «لا يأتي عليكم زمان إلا وهو شر مما كان قبله أنما إني لا أعني أميراً خيراً من أمير ولا عاماً خيراً من عام؛ ولكن علماؤكم وفقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفاً، ويجيء قوم يعثون برأيهم» وفي لفظ عنه من هذا الوجه: وما في بكثرة الأمطار وقلتها ولكن بذهاب العلماء ثم يحدث قوم يفتون في الأمور برأيهم فيثلموا الإسلام ويهدمونه واخرج الدارمي الأول من طابق الشعبي بلفظ.

(2)في السنن، صـــ ١١٧ . وقوله: «**أراه زماننا هذا**» يشير إلى أن علماء كل عصر ومرحلة يستشعرون حصول النقص بذهاب العلماء وقبضهم وظهور الفتن والتحولات التي بين أيديهم فيعبرون بمثل هذا القول..

## ٢٢ - فتنة الإتباع للأمم السابقة من اليهود والنصارى:

عن أبي هريرة « **لتتبعنّ سَنَن الَّذين من قَبْلكُم شِبراً بشبر، وذراعاً بذراع، وبَاعاً بباع حَتى لَو دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدخلتمُوه** »[١].

عن حذيفة بن اليمان، قال: « **لتتبعنّ أَثَر من كان قبلكم حَذو النعل بالنعل، لا تخطئون طريقهم ولا يَخطأ بكم، ولَتنتقضَ عُرى الإسلام عُروةً عُروة، ويكون أوّل نَقْضِها الخُشوع حَتى لا تَرى خَاشِعاً**»[٢].

(1)أخرجه ابن ماجه في سننه (١٣٢٢/٢) والحاكم في المستدرك (٣٧/١) في كتاب الإيمان من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: صحيح على شرط مسلم، والحديث في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه والحديث له طرق متعددة. وكذا في السنن، صـــ ١٢٠ .

(2) هناك حديث آخر: «أولهنّ نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة» وربما كان الجمع بين معنى الحديثين أن أول النقض في جانب الدولة (الحكم)، والنقض في جانب الدِّين (الخشوع) . والله أعلم.

( والاستتباع ) المراد به: قوة أثر الاستحسانات التي تدخل على المسلمين من غزو الكفر ووسائله المادية وأفكاره الإلحادية، وصراعاته الحزبية والطائفية، لتشابه وتقارب وجهات النظر بين الفريقين من خلال وحدة الدراسات، وتلاقح الثقافات وارتباط المسلمين في دراساتهم العليا ومناهجهم التعليمية الدنيا بالاستشارات الكافرة ومهندسي عملياتها في مراحل الاستعمار والاستهتار والاستثمار، وغالب ما يكون هذا في ( مواقع القرار ) ثم ينتقل عبر المؤسسات إلى الشعوب.. وهذا لا يعني ذم الإسلام للعلوم المستفادة من العالم الأوروبي .. وإنما المقصود تخلي الكثير من المسلمين عن دينهم والتأثر الجارف بالعادات والتقاليد الكفرية.

## ٢٣ - فتنة أهل الإسلام دون غيرهم:

عن أبي الجلد قال: « **يَلجُ البَلاء بَأهل الإسلام خصوصية دون الناس، وأهل الأديان حَولَهم آمنون يَرْتَعُون حتى يَتهَّود قَومٌ ويَتَّنصرُ آخرون** »[1].

(1) السنن، صـ ١٢٤.

« **يُوشَكُ أن يَأتِي على النَّاس زمان لا يبقى من الإسلام إلاَّ اسمه، ولا يبقى من القرآن إلاَّ رسمه، مَساجدهم يومئذ عَامرة وهي خَراب من الهُدى، علماؤهم شَرّ من تحت أَدِيم السَّماء، من عندهم تَخرجُ الفِتْنَةُ وفيهم تَعود** » ..[1]. اهـ

ولعل هذه الفتن والابتلاءات التي يشير إليها نص الأحاديث تبرز جلية المعنى في عصورنا المتأخرة حيث يتبنى الصراع الاعتقادي والصراع الاقتصادي قوم ينتسبون إلى العلم وإلى الإسلام يحمون مؤسسات الإفك والحرام والرِّبا ويأكلون منها.. ويروجون بضائعها وسياستها في الناس..

(1) أخرجه الحاكم في تاريخ نيسابور من حديث ابن عمر، والديلمي من حديث معاذ، ورواه ابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب من حديث علي، ورواه الديلمي من حديث أبي هريرة . اهـ كنز العمال (١١/١٨١).

## كسر السيف في الفتنة:

روي أن محمد بن مسلمة قيل له في زمان الفتنة ألا تخرج فتصلح بين الناس، وتسعى في أمورهم، قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: « **إذا رَأيتَ فئتين يَقتتلان على الدُّنيا فاضرب بسيفِكَ حجراً من الحَرَّةِ حتى يَنْكسر، ثُمَّ كُنْ في بيتك وعَضّ على لسانك حتى تَأتِيكَ يَمينٌ خَاطئة أو مَيتةٌ قَاضية** »[1].

---

(1) السنن في الفتن لأبي عمر الداني، صـــ٧٣ . واخرجه ابن ماجة (١٣١٠/٢) وأحمد في المسند (٤٩٣/٣) واللفظ له من طريق يزيد بن هارون قال: أنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي بردة، قال: مررت بالربذة فإذا فسطاط، فقلت: لمن هذا، فقيل : لمحمد بن مسلمة فاستأذنت عليه فدخلت عليه فقلت: رحمك الله إنك من هذا الأمر بمكان فلو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت، فقال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنه ستكون فتنة وفرقة واختلاف فإذا كان ذلك فأتِ بسيفك أحداً فأضرب به عرضه واكسر نبلك واقطع وترك واجلس في بيتك، فقد كان ذلك ، وقال يزيد برة: فاضرب به حتى تقطعه ثم اجلس في بيتك حتى يأتيك يد خاطئة أو يعافيك الله عز وجل فقد كان ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفعلت ما أمرني به ثم استنـــزل سيفاً كان معلقاً بعمود الفسطاط فاخترطه فإذا سيفه من خشب، فقال: قد فعلت ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتخذت هذا أرهب به الناس».

عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: « **كسروا قسيّكم وقطعوا أوتاركم** -يعني في الفتنة- **وألزموا أجواف البيوت، وكونوا فيها كالخيّر من ابنى آدم..** »[1].

عن محمد بن مسلمة، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **يا محمد بن مسلمة ستكون فرقة واختلاف فإذا كان ذلك فأكسر سيفك ونبلك واقطع وترك واجلس في بيتك واتخذ سيفاً من الخشب** »[2].

---

(1) السنن في الفتن / للراني، صـــ٧٣ . وأخرجه الترمذي في السنن (٣/٣٣٣) وأبو داود في سنن (١٨/٥) قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب.

(2) السنن في الفتن / للراني، صـــ ٧٤..

## موقف المسلم من الفتن ومُضلاتها:

جاء في التَّليد والطَّارف شرح فقه التحوّلات وسُنّة المواقف ما مثاله:

إن أول مواقف المرء عند الفتن الصبر على ما كتبه الله مع حسن المعاملة مع الناس حاكماً أو محكوماً محباً أو مبغضاً عدوّاً أو صديقاً، إذ أن أساس المعاملة الأدب مع قضاء الله وقدره في العباد، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[1]، كما يجب الابتعاد عن مثيرات الفتن كحمل السلاح، قال صلى الله عليه وآله وسلم : « **مَنْ حَمَلَ عَلينا السِّلاحِ فَلِيس مِنَّا** »[2]، وحديث همام بن أبي هريرة، قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: « **لا يُشيرُ أحدكم على أخيه بالسِّلاح فإنه لا يَدْرِي لَعَلَ الشِّيطان**

(1) فصلت: ٣٤-٣٥.

(2) أخرجه البخاري (١٢/٢٣٦فتح) ومسلم (١/٥٥) عن حديث ابن عمر.

**يَنْـــزَعُ في يديه فيَقعُ في حُفْرةٍ من النَّار**»[1]، وفي الحديث الآخر: « **الملائكةُ تَلْعَنُ أحدكم إذا أَشَار إلى الآخر بحديدة وإن كان أَخَاه لأبيه وأمه** »[2] .

ويشير المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم للمـــسلم في الفـــتن ومضلاتها إلى تجنب الوقوف أمامها بل يلزم البحث عـــن ملجـــأ وعياذ، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: « **ستَكُون فِتن القَاعدُ فيها خَيْرٌ من القَائم، والقَائمُ فيها خَيرٌ من المَاشِي، والماشي فيها خَـــيرٌ من السَاعِي، ومن تَشرف لها تستشرفه، فمن وَجَد مِنْهَا مَلْجَأً أو مَعَاذًا فليعذ بِهِ** »[3].

وجاء في فتح الباري ( ١٣ - ٣٤ ): ووقع تفسيره عند مسلم في حديث أبـــي بكرة، ولفظه « **فإذا نـــزلت فمن كان لـــه إبـــل فليلحق بإبله** ».. وذكر الغنم والأرض، قال رجل: يا رسول الله:

---

(1) أخرجه البخاري (١٣/٢٣فتح) ومسلم (٢/٤٤٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(2) أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٣) رواه البخاري (١٣/٢٩، ٣٠فتح) من حديث أبي هريرة، وكتاب الفتن.

أرأيتَ إن لم يكن له ؟ قال: «**يَعْمِدُ إلى سيفِه فيدق علـــى حـــدِّه بحجر ثم لينجُ إن استطاع**»[1] اهـــ.

قال الشارح تعليقاً على هذا الحديث: والمراد بالفتنة ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يُعلم المحقُّ من المبطل.

كما يشير المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم عند اشتباك الفتن أن يشتغل المرء بنفسه وخواصه ويدع أمر العوام فعن أبي هريـــرة عـــن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: « **كَيفَ بكِ يا عبدالله إذا بَقيتَ في حُثالةٍ من النَّاس وقد مُرجَتْ عُهُودُهم وأَمانَاتُهم واخْتَلَفُوا فصَارُوا هكذاً وشَبَّكَ بين أصابعه،** قال: فَبِمَا تأمرني؟، قال: «**عَليك بِخَاصتكَ ودَعْ عنك عَوامّهم**»[2]، وفي هذه الأحاديث ومثلها إشارةٌ إلى العُزْلَة عند الفتن، وتجنب مواقع الظهور ما استطاع، وهو ما يُعرف في الحديث بالفرار من الفتن، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**يُوشَكُ أن يكون خَيرُ مَالِ المُسْلِم غَنمٌ يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر،**

(1) رواه مسلم (٢٠/٥٥٠) وأبو داود (٥/١٦) من حديث أبي بكرة.

(2) أخرجه أبو داود في سننه (٥/١١) وابن ماجه (٢/١٣٠٧) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.

**يَفرّ بدينه من الفتن** »[1]. قال في ( الفتح ) عند هذا الحديث : فمـــن يتحتم عليه المخالطة ممن كانت له قدرة على إزالة المنكر فيجب عليه، إما عيناً وإما كفاية بحسب الحال والإمكان، وممن يترجح من يغلـــب على ظنه أنه يسلم في نفسه إذا قام في الأمر بالمعروف والنـــهي عـــن المنكر، وممن يستوي من يأمن على نفسه ولكنه يتحقق أنه لا يطاع، وهذا حيث لا تكون هناك فتنة عامة فإن وقعت الفتنة ترجحت العزلة لما ينشأ فيها غالباً من الوقوع في المحذور، وقد تقع العقوبة بأصحاب الفتنة، فمنهم من ليس من أهلها كما قال تعـــالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً﴾[2] اهـــ.

ويؤيد ذلك أيضاً ما رواه أبو داود والنسائي عن عبدالله بن عمـــرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال النبـــي صلى الله عليـــه وآلـــه وسلم: «**كَيفَ بِكَ إذا بَقيتَ في حُثالةٍ من النَّاس مَرجتْ عُهـــودَهُم**

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٣/٥٠فتح) وأبو داود (٥/٢٢) والنسائي (١٢٣/١٨سيوطي) وابن ماجه (١٣١٧/٢) ومالك في الموطأ (١٥/١٧٠)، عن طريق سعيد الخدري. وكتاب الفتن (١٣: ٤٤).

(٢) فتح الباري (١٣: ٤٧).

**وأَمَانَاتِهم واختَلَفُوا وكَانُوا هَكَذا؟** وشَبَّكَ بــين أصابعه، قال: فَــبِمَ تأمرني؟ قال: «**الزمْ بــيَتَكَ وأَهْلَكَ، وأَمْلك عَليك لسَانَكَ، وخُذْ ما تعرف ودَعْ ما تنكر، وعليك بأَمرِ خاصة نفسك، ودَعْ عَنْــكَ أَمْرَ العَامّة**»[1].

وعن أبــي ذر رضي الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يَا أبا ذر كيف أنت إذا كنتَ في حُثالة؟** وشَــبَّكَ بــــين أصابعه، قال: ما تأمرني يا رسول الله ؟ قــال: «**اصـــبر.. اصـــبر.. اصبر.. خَالِقُوا النَّاس بأخْلاقِهم وخَالِفُوهم في أَعْمَالِهم**»[2].

وفي هذا الحديث إشارة إلى مصانعة الواقع والصبر على أهلــه مــا استطاع إلى ذلك سبـــيلاً من غير تجاوز ولا افتئات أو مذلة أو إهانة أو نقص في الدين، وعن أبــي الدرداء رضي الله عنه، قــال: قــال

---

(١)أخرجه أبو داود (١١/٥، ١٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٤٣/٦إتحاف) وأحمد في المسند (٥٠٢/٢). وفي الإشاعة ص١٨٤.

(٢) رواه الحاكم والبيهقي في الزهد.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تَقْرَبُوا الفتْنَة إذا حَمِيَت، ولا تَعَرَّضُوا لها إذا عَرَضَتْ، واضْرِبُوا عن أَهْلِها إذا أقبلتْ**»[1].

(١) رواه الطبراني من حديث أبي الدرداء وكذا في مجمع الزوائد (٣٠٨/٧).

## عَلاقَة المَراحِل المتقَلبَةِ بالأَركَانِ الأَربعَة:

ليس بعيداً عن الحقّ لو أننا ربطنا بين غياب فقه التحوَّلات عن الأمة وبين مدلول حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن خوفه من عام الستين، ذلك العام الذي اثبتت نصوص هذا العلم بدء انحراف سنة الحكم فيه، وبقيت سنـــة العلم في آخرين؛ ولكن انحراف سنـــة الحُكم قد أدّى بلا شكٍّ إلى انحراف سنـــة العلم في محيط الأغيلمة[1] ومن سار في فلكهم، وقد صرح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه عن التحوّل الطارئ في الأمّة، وأن له علاقة مباشرة بالدِّين، وللدِّين أركان فالهدم في الأركان جاء منذ تلك المرحلة:

قال صلى الله عليه وآله وسلم: « **لا يَزالُ هذا الدّين قَائِماً بالقسطِ حتى يكونَ أوّلَ مَنْ يَثْلَمهُ رجلٌ مِنْ بني فُلان** »[2] فالثلم:

---

(1) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**اللَّهم لا تدركني سَنَـــة الستين ولا إمَارة الصبيان** لما ورد من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «**هَلاكُ أمتي على أيدي أغيلمة من قريش**» اهـــ أخرجه البخاري .

(2) الإشاعة صـــ ٧١ – عن أبي عبيده. وعزاه الحافظ ابن حجر العسقلاني في المطالب العلية (٣٣٢/٤) لأحمد بن منيع والحارث وأبي يعلى ورجاله ثقات إلا أنه منقطع، ولفظه هناك «لا يزال هذا الأمر قائماً بالقسط حتى يثلم رجل من بني أمية» .

هو الإنقاص من الشيء، ويتطابق المعنى بين الثلم وغياب الركن الرابع من أركان الدِّين، وهو الركن المختص بكشف حقائق الدجالين في سنتي الحكم والعلم، وكما عني صلى الله عليه وآله وسلم بفقه الإسلام والإيمان والإحسان، لم يألُ جُهداً أن يعتني بعلامات الساعة وتحولات الأزمنة، وكان الحكم الشرعي منذ بداية عصر صدر الإسلام قائماً على تحكيم رباعية الأركان سواء كان عصر الوحي، أو عصر الخلفاء الأربعة مع أننا عند التمحيص والتدقيق نجد فقه التحوّل يسير في خطّ متدرج منذ عهده صلى الله عليه وآله وسلم، فهو القائل: « **بعثتُ أنا والسَّاعة كَهاتين** » [1] ويقول خلفاؤه قريباً من ذلك لما علموه من هذا الفقه وعلاقته بالدِّين وكانت غالب الفتنة في مراحل التحول منطوية تحت « سنـــة الحكم » ويندرج تحت إطار سُنـــّة الحكم الانحراف في سنة العلم، فعصرُ الفارُوق رضي الله عنه قد شهد أول سنن القتل لرجل الخلافة، وهو ما عبَّر عنه صلى الله عليه وآله وسلم في فقه التحوّلات « **بكسر الباب** » وأوضح

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (١١/٤٤٢فتح) ومسلم في صحيحه (٢/٥٨١) من حديث أنس رضي الله عنه.

علمُ الرُكن الرَابع متغيّــرات هذه الحالة وخُطورتها على مُستقبل الأمة كلّها « حكماً وعلماً » ثم ازدادت خطورة التحوّل بمرحلة الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه وبالتحديد في تفاقم فتنة مقتله رضي الله عنه، وكيف يفصح فقه التحولات عن قضية التّدين لدى أولئك الحاملين حماس التغيير ضدّ الخليفة المؤمن[١]، وصار مقتل عثمان رضي الله عنه علامة وسمة مميزة في تاريخ التحولات كلها، يقول فيها حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: « **والله ما أنا بالطَريق إلى قَرْية من القُرى ولا إلى مَصْرٍ من الأمصار باعلم مِني بما يكون من بعدي عثمان بن عفان...**»[٢] وفي هذا التحول يقول صلى الله عليه وآله وسلم: « **أولُ الفتنِ قَتلُ عُثْمَان، وأخرها خروج الدّجال** »[٣].

(1) فيعبر عنهم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً لعثمان رضي الله عنه «يا عثمان أنك ستلي الخلافة من بعدي وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها وصم في ذلك اليوم تفطر عندي اهــ الإشاعة صــ٣٩.

(2) الفتن نعيم بن حماد صــ١٧ / طبعة دار الكتب العلمية .. من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

(3) الإشاعة صــ ٣٩ عن حذيفة . قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٢١١/٧): قال الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة بن اليمان إنه قال: «أول الفتن قتل عثمان،

وهذا امتداد عالمي خطير يتجاوز حدود المكان والزمان الذي وقع فيه قتل عثمان رضي الله عنه، وجاء من بعده عصر الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه وقد بلغ السيل الزُبا، ومنذ اللحظة الأولى والفتن على أشدّها منذرة بتحوّلات خطيرة في موقع القرار، وكأنّي بالمعنى المشار إليه في الحديث: « **أنت صاحبه إن أدركته** » قد برز جلياً مع هذه المرحلة، فالإمام علي رضي الله عنه لم يُدرك ذلك الرّجلَ الّذي أمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بقتله في المسجد الحرام .

وهذا يعني أنه سيأتي متأخراً في ولاية الحكم واتخاذ القرار ولن يدركه الوقت كي يبتر الفتن البارزة في المجتمع المعتم، ولن يصل الإمام علي رضي الله عنه إلاّ بعد سلسلة من التحولات، وكان الأمر كذلك ؛ بل كان الإمام كرم الله وجهه أحد المستهدفين في

---

وآخر الفتن الدجال» وروى الحافظ ابن عساكر من طريق سفيان عن حفص بن مورق الباهلي، عن صحاح بن أبي عمار الصواف، عن زيد بن وهب، عن حذيفة، قال: أول الفتن قتل عثمان، وآخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل في قلبه مثقال حبه من حب قتل عثمان إلا اتبع الدجال إن أدركه وإن لم يدركه آمن به في قبره .

هذه المرحلة المتأخرة فقُتل رضي الله عنه بيد أهل الفتنة كما قُتل عثمان « **وكان أمر الله قدراً مقدورا** ».اهـ

## العَلاقَة الشَرعيّة بين العِلم بالرُكن الرّابع وسُنّـة المَواقف

عرفنا من سابق المرقوم أن الركن الرابع من أركان الدين ركنٌ مخصوص بالفتن وعلامات الساعة، وأن إقصاء هذا الركن الهام من موقعه في أركان الدين كان ملازماً لمرحلةٍ أشار إليها صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديثه، ولما جاء عصر التدوين فيما بعد جرى القدر والقضاء مجراه في أن يُفصل الركن الرابع عن الثلاثة الأركان كانفصال الدين عن الدولة على عصر بني أمية، استمر الفصل بين «علامات الساعة» وأركان الدين مع استمرار النقض في الحكم والقبض في العلم، واستمراراً مطّرداً ومتناهياً ولم ينتبه أحد من العلماء إلى مسألة الوحدة بين الأركان الأربعة، بل تفطن العلماء وأكثروا الاعتناء بجمع أحاديث علامات الساعة وأحاديث الفتن كمعلومات مستقلة عن الركنية وألّفوا في هذا الباب عشرات

المصنفات. تتجدد وتتكرر في عرض العلامات والفتن حتى عصرنا الحديث..

ونعتقد والله أعلم أنه ليس من السهولة بمكان أن يقبل علماء المرحلة المعاصرة أو أغلبهم مسألة الربط بين الأركان الأربعة وقد تجاوزها الأوائل و لم يربطوا بينها؛ ولكن الحقيقة تظل كاسمها حقيقةً ناصعةً ونحن في سبيل إظهارها وخدمتها لا نتجاوز التبيين والإيضاح وعرض المسألة كما قررها الحديث الشريف، ثم خدمة هذا الركن ومسائله بما يناسبه من التفصيل والتحليل ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[1] .

وأول خدمة هذه الركنية وإحيائها يقتضي متابعتنا المتأنية للعلاقة الوطيدة بين الركن الرابع وسنة المواقف، حيث يجد الباحث المتأني تلازماً هاماً بينهما كما سيأتي.

---

(1) يوسف: ٧٦.

## أقسام وأنواع السُنّـــة[1]

## على ضوء العلاقة بالرُكن الرَابع

اتفق العلماء على تقسيم السُـــنَّـــة النبوية إلى ثلاثة أقسام رئيسة :

١) السُنَّة القولية.

٢) السُنَّة الفعلية.

٣) السُنَّة التقريرية.

وتحت كل باب من هذه الأبواب اشبع العلماء الفصل استنباطاً واستدلالاً وتقريراً وتصنيفاً، ولا مزيد على ذلك إلا لمجتهد متبحر.

إلا أننا عندما نلاحق الركن الرابع من أركان الدِّين وما يلازمه من أحكام وثوابت نجد أن مدلول السنـــة النبويّة يتسّع لإيراد سُنّـــة المواقف ذات العلاقة المباشرة بعلامات الساعة وفقه التحوّلات.

---

(1) قال الشيخ ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم ص(٣٤٢)، والسنة هـــي الطريق المسلوك فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفـــاؤه الراشـــدون مـــن الاعتقادات والأعمال والأقوال وهذه هي السنة الكاملة. اهـــ

## ما هي سُنّــة المَواقف؟

المعروف أن معنى **السُنّــــة**: هو الطريقة أو الأسلوب المتبع، وفي فقه التحولات وعلامات الساعة هو:

« موقف المسلم من مدلول النصّ أمام مجريات الأحداث والتحولات ومدلول النص في غالب الأحوال يكون من الخطورة بمكان بحيث لا يستطيع الفقيه أن يفهم الحقيقة المقررة في النص ذاته.. إلاّ بطول نظر وتأمل في دلالات المعنى »، وفي السنـــة النبوية عشرات المواقف المشيرة إلى حسن التصرف من المعلم الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مع مجريات التحولات والأحداث سواء تلك التحولات والأحداث الجارية في عصره وزمنه، أو ما أشار إليه صلى الله عليه وآله وسلم مما سيجري بعد موته مما عُرّف بعلامات الساعة، وفيها يقول صلى الله عليه وآله وسلم: « **بعثت أنا والساعة كهاتين** » وفي رواية أخرى: « **بعثت أنا والساعة هكذا،**

وألصق بين أصبعيه السبابة والوسطى في نفس الساعة ››[1]، أو قال: ‹‹ **نسم الساعة** ››[2].

## أدلة سُنــّـة المواقف :

**الحديث الأول:** قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ‹‹ **عليكم بسُنَّتي وسُنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضّوا عليها بالنواجذ** ›› [3].

وقال ابن رجب الحنبلي في شرحه: ( وفي أمره صلى الله عليه وآله وسلم بإتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين بعده وأمره بالسمع والطاعة لولاة الأمر عموماً دليل على أن سنة الخلفاء الراشدين متبعه كإتباع السنة بخلاف غيرهم من ولاة الأمور . قلت: وهذا ما فسره

---

(1) اخرجه الترمذي في سننه (٣/٣٣٦) من حديث المستورد بن شداد القهري، وقال: هذا حديث غريب من حديث المستورد بن شداد لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(2) الفتن – نعيم بن حماد صـــ ٤٢٩/ طبعة دار الكتب العلمية . ورجاله رجال الصحيح غير شنبل بن عوف وهو ثقة وقد روى البزار منه في مسنده «بعثت في نسم الساعة».

(3) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وأحمد من حديث العرباض بن سارية.

الكثيرون من أهل العلم عند حصرهم مفهوم الخلفاء عند الخلفاء الأربعة فقط. وقد اختلف العلماء في هذا الحصر هل هو إجماع أو حجة.. مع مخالفة غيرهم من الصحابة أم لا؟[1]..

**الحديث الثاني:** قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « **مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي عِندَ فَسَادِ أُمتِي فَلَهُ أَجْرُ مَئة شَهيد** »[2].

**الحديث الثالث** : قوله صلى الله عليه وآله وسلم « **بَدَأَ الدِّين غَرِيباً وسَيعودُ غَرِيباً كَمَا بَدأَ فَطُوبَى للغُربَاءِ الّذين يُحْيون مَا أَمَاتَ النّاس مِن سُنَّتي** »[3].

**الحديث الرابع** : قوله صلى الله عليه وآله وسلم « **إذا لَعَنَ آخرُ هذهِ الأمة أَوَّلَها فَمن كَان عندَهُ عِلمٌ فَلْيُظهرهُ، فإن كَاتِم العِلمِ يومئذٍ كَكَاتِمِ مَا أُنْزِلَ على مُحمّد صلى الله عليه وآله وسلم** »[4].

---

(1) راجع جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص٣٤٣ بطعة دار الحديث، القاهرة.

(2)أخرجه البيهقي من رواية الحسن بن قتيبة، عن عبدالخالق بن المنذر، عن ابن نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : «من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مئة شهيد» وفي رواية لأحمد «فله أجر شهيد» .

(3) رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة .

(4) رواه ابن ماجه.

وهذه الأحاديث الشريفة وأمثالها أحاديث خاصة بشرح سنة المواقف المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعلامات الساعة وأشراطها وفتنها وملاحمها المعبر عنها ( بفقه التحولات ).. وهي أيضاً معنية بدراسة الركن الرابع من أركان الدين وموقعه من الأركان الثلاثة الأخرى في حديث جبريل عليه السلام .

فبهذه الدراسة تكتمل الصورة العلمية والعملية لإيضاح هذه المهمة المفيدة إن شاء الله تعالى.

## ما يُستَفادُ مِن سُنـّـة المَواقِف أمـَام التَحولاَت[1]:

وقف كثير من أهل الرُؤى والمذَاهِب الفِكريّة مواقف سلبية ضد بعضهم البعض، وبلغ الحدّ الأقصى إلى التكفير والإخراج من الملّة، وكان ذلك ناشئاً عن فقه المعرفة الخاص بالثلاثة الأركان معزولة عن

---

(1) قال لي بعضهم: إن ما سميتموه بسنة المواقف هو عين ما سماه العلماء بالسنة الفعلية حيث تبرز في هذا المعنى أفعاله صلى الله عليه وآله وسلم مع أعدائه وأنداده وأهل بيته، ومع المشركين وغيرهم.. فكانت الإجابة أن السُنـّـة الفعلية التي تناولهـا العلمـاء حصروها في العبادات غالباً، كقولهم : «**صَلَّوا كَما رَايتُمُوني أُصلي**» ولم ينقلوها إلى الأحداث والتحولات.. ولهذا فإن سُنـّـة المواقف هي تفصيل لركن خـاص وهـو الركن الرابع، ولم يتحدث أهل العلم عن هذا الركن في مدلولات السُنـّـة الفعلية بل انحصرت هذه السُنـّـة كغيرها في الأركان الثلاثة، فصار من اللازم عنـد تقريرنـا لركنية علامات الساعة وفقه التحولات أن نأخذ من سُنـّـة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ما يتلاءم معها من مواقفه وتصرفاته إضافة إلى أن السُنـّـة الفعلية مقتصرة على ما يصدر من النبي المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم، أما سُنـّـة المواقف فهي ما يتعلق بسنته المعبر عنها بمواقفه ومواقف الخلفاء من بعده الذين وصـفتهم نـصوص الأحاديث بأنهم الخلفاء الراشدين المهديين وليس للخلفاء من سُنـّـة فعلية كسُنـّـة رسول الله المعصوم وإنما لهم مواقف وتصرفات تقتدى وتتبع، وهذا ما يفرق بين مدلول السُنـّـة الفعلية وسُنـّـة المواقف. اهـ

فقه الركن الرابع وسنـــة المواقف وما فُهم من معانيها لدى أولئك واستطال بعض الناس على مقام الصحابة رضوان الله عليهم تبعاً لما فهموه ودرسوه من النصوص أو ما استنبطوه من المواقف لأنفسهم أمام قراءتهم للنص، وخاصة في معلومات (فقه التحولات، ومضلات الفتن) واستغرقت مسألة الطعن والغَمز واللَّمْز والهَمز حياةَ العشَرات من العُلماء والآلاف من المسلمين عَبر مراحل التحوّلات حتى عصرنا الحاضر وتكوّنت بها جماعات وفئات وتيارات..

وزاد الأمر تعقيداً في زماننا أن خرجت مسألة الاختلاف والصراع من دائرة الإسلام والمسلمين لتصبح إحدى وسائل الفتح السلبي للصراع الاعتقادي والمذهبي بين طوائف الملّة المحمّدية بدافعٍ مسيّسٍ يستثمره الكافر الحربي في حربه المصيرية مع الإسلام كلّه.. بواسطة مواقف المسلمين ضد بعضهم البعض .

والعجيب في الأمر أن الناظر لهذه الحالة المستشرية بين الأمة من خلال منظار الركنية لعلامات الساعة مقرونة بفقه سنـــة المواقف سيجد أن غالب هذا الصراع ناتج عن حالتين:

**الحالة الأولى**: ذواتٌ من الناس جهلوا حقائق الركنية لعلامات الساعة، ولم يَفهموا سنـــة المواقف فكان سلوكُهُم الذاتي عبارةً عن

ردّة فعل ضدّ من دمغهم النصُّ الشرعي بفتنة أو علامة أو خروج بعلم أو بغير علم.

**الحالة الثانية** : ذواتٌ من الناس كانوا هم طرفاً فاعلاً في الفتنة ومظهراً من مظاهرها يتحركون ضدّ غيرهم بما قد أجرى الله عليهم من قضاءه وقدره وهم يعلمون أولاً يعلمون يؤججون بؤر الصراع ويقتسمون ثمراتها مصالح مشتركة مع العدوّ الكافر ويعملون بوعي وبغير وعي لخدمة المسيخ الدجال.

ولغياب العلم الواعي بالعلامات والمواقف بدءاً بطلاب العلم في المدارس والجامعات والمعاهد ومراتع المعرفة العلمية، ونهاية بمواقع الفتوى وإصدار القرار.. اختلطت الأوراق في المراحل المتقلبة فكان من أمر الله ما كان حتى تحقق كلام سيّد الرسالة في مقولته (عن انقلاب المقاييس في حياة الأمة): « **يُصدق الكَاذب، ويُكذب الصَادق، ويُؤمن الخؤون، ويُخوَن الأمين** »[1]، واضطر العشرات من صالحي الأمة أن يندرجوا في خدمات الفتن ومضلاتها وهم على

(1) رواه أحمد، وأبو يعلى، والطحاوي في مشكل الآثار، والطبراني في الأوسط من حديث أنس بن مالك.

غير معرفة واضحة بين.. الحق ورجاله، والباطل وأشكاله.. ولا مخرج لذي بصيرة منيرة إلاّ بالنظر الواعي في شأن الفقه المختص بالركن الرابع مع تفهمه لسنـــة المواقف النبوية وسنـــة المواقف للخلفاء الذين حملوا صفة الهداية والرشد من بعده صلى الله عليه وآله وسلم إلى قيام الساعة..

فحديث العرباض بن سارية الذي سبق الاستدلال بجزء منه عن ( سنة المواقف ) يحمل في نصّه منهجاً قرآنياً واضحاً في إيضاح موقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مسألة ولاية الحكم بعده.. باعتبارها إحدى مسائل الاختلاف بين بعض المسلمين حتى عصرنا الحاضر، ويحمل الحديث في رواياته في جانبه الآخر موقفه صلى الله عليه وآله وسلم من مسألة الشرك وسلامة الأمة عنه في مستقبل الزمان كما سيأتي بيانه..

فموته صلى الله عليه وآله وسلم تحوّل .. وقضية اختيار الخليفة في سقيفة بني ساعدة انفعال سمي عند أهل العلم ( فلته ) وكانت هذه الفلتة هي أصل النجاح في إخماد فتنة الصراع على الحكم.. وتمت بعدها موافقة الأطراف على البيعة بالتدريج.. حتى صار

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحد الذين بايعوا أبا بكر وصار وزيراً له..

ويأتي حديث العرباض بن سارية مفسراً حقيقة هذا الموقف الإيجابي لدى أصحاب رسول الله حيث كان هذا الحديث من آخر وصايا رسول الله لأصحابه، وخاصة في شأن الحكم .. « **اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عَبْدٌ حبشي** »[1]..

وقوله: « **تأمر** » يشير إلى ضرورة السمع والطاعة حتى لو كان هذا الحاكم لم يبايعه اثنان بل فرض نفسه على الحكم فرضاً.. فكيف بمن بويع ورضيه الناس واستقر به الأمر لدى أهل الحل والعقد ولو بالأغلبية.

فيبطل بهذا الحديث وبموقف الإمام علي رضي الله عنه ذاته كل احتجاج على نقض حكم أبي بكر وعمر وعثمان.. ويثبت الموقف المتخذ منهم سنة من سنن المواقف التي نحن بصددها.. فثبات المرحلة يثبت الإسلام وعراه في الأمة..

---

(1) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وأحمد من حديث العرباض بن سارية.

فالمرحلة التي انتقل فيها صلى الله عليه وآله وسلم حملت مرحلة إيمان وإسلام نقيّ عن الشوائب وخاصة في جملة أتباعه الذين آمنوا به وصدّقوه ومات صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم راضٍ.. كما حدد صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث (انتفاء الشرك من الأمة)، بقوله: «**إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَليكم أَنْ تشركوا بعدي؛ ولكنّ أَخْشَى عليكم الدُّنيا تَتَنَافسون فيها فتقتتلون فتَهْلَكُوا كما هَلَكَ من كان قبلكم**»[1]، وفي رواية أحمد: «**لستُ أخشى عليكم الفَقْر، ولكن الدنيا أن تنافسوها**». فأشار في هذه الرواية إلى أثر الدنيا على المسلمين سواء التنافس على سلطتها وقرارها أو على ما فيها من عرض المال والأعمال حتى تغير عليهم ضوابط الاقتصاد والاعتقاد، فيصابون بتسلط أهل الكفر والالحاد الذين يزينون لهم ما تأتي به رياح الشرق والغرب. فيصابون بالخلل في الدين والفقر في

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧٧/٥فتح) ومسلم في صحيحه (٦٣/٢) وأحمد في المسند (٢٤٠/٦) وأبو داود في سننه (١٩٢/٥) وابن ماجه في سننه (٧/١) كلهم من طريق إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكره.

الرزق والصراع في العلاقات لانعدام ضوابط المِلّة ولوقوعهم في الاستتباع لأهل الكفر والمذلة -والعياذ بالله-.. وبالفقر مع وجود المال لانعدام ضوابط الملة الشرعية فيما لديهم.

والله تَعالى أعلم وأحكم ونَسألُهُ أن يُلْهِمَنَا الرُّشدَ والسَّداد، ويَسلُكَ بِنَا مَسْلَك أوليائه الذين لا خَوفٌ عليهم ولا هم يَحْزَنُون، لهم البُشرى في الحَياة الدُّنيا وفي الآخرة، وصَلى الله على سَيِّدنا مُحمَّد وآله وصحبه وسلم، وحَسْبُنَا الله ونِعْمَ والوكيل نِعْمَ المَولَى ونِعْمَ النَصير، ولا حَولَ ولا قَوة إلا بالله العَلي العظيم، والحمد لله رَبِّ العَالمين.



# الملحق المفيد

## لكل طالب مستفيد

## عن أركان الديانة الأربعة

## وما يقابلها من المفهوم الجديد

## أَركانُ الدِّينِ ومَعَانِيها المُستنبَطَة :

الحمدُ لله فاتح أبواب المعرفة لمن أراد.. والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمّد خيرِ العِباد، وعلى آله وأصحابه الأكارم الأمجاد، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم التناد.

(وبعد) فإنَّ من منّة الله على عَبْدِهِ الحقير الفقير أبي بكر بن علي المشهور أسير الجهل والتقصير ورود المقابلة اللطيفة من خلال التأمل في الآيات والأحاديث الشريفة حول ما يتعلق بالإسلام والإيمان والإحسان، وقد دَرَجَ السَّلَف رضوان الله عليهم أجمعين على إثبات المقابلة الذوقية لدى علماء التصوف كظاهرة استنبَطَهَا الأوائل في تقريرهم لأركان الدين، مقابلة الإسلام والإيمان والإحسان، فجعلوا الشريعة مقابلة لمعنى الإسلام، والطريقة مقابلة لمعنى الإيمان، والحقيقة مقابلة لمعنى الإحسان.

ومع تتبع هذه التعاريف ووظائفها الشرعية في كتاب الله بَرز في مقابل هذه التعريفات ما يحمل ذات المعنى والمدلول على أربعة أوجه: الذكر، والفكر، والشكر، ويضاف لهما باعتبار الركن الرابع

مسمى النقائض. فالنقائض تعبر عن معنى الركن الرابع المعـــروف بفقه التحولات وعلامات الساعة.

**ولإيضاح المقابلة نتناول هذه التعريفات بالتفصيل:**

## ١- الإسلام - يُقَابلُه الذِّكر:

والذكر : كلمةٌ جامعةٌ لكلّ ثَوابتِ الإسلام وتَفصِيلاتِه من واجبة ومَندُوبَة فالشَّهادتين، والصَّلاة، والصَّوم، والزَّكَاة، والحَجّ، كلّها أركانٌ تَحملُ في أصُولها وتفريعاتها مُسمى الذِّكر، ويُسمى فاعلُها ذاكراً، وعُلماؤها أهلُ الذكر، وإليهم يشير تعالى في قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]، وإلى العبادات الشرعية يشير قوله: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ..﴾[2]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا..﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلذَّـٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا

(1) سورة يوسف: ٤٣.

(2) سورة البقرة : ١٥٣.

(3) سورة الأحزاب : ٤١.

وَٱلذَّٰكِرَٰتِ..﴾[١]، ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا..﴾[٢]، ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ..﴾[٣].

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم : « **أفضلُ الذِكر لا إله إلا الله** »[٤]، « **أفضلُ ما قلتُهُ أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله** »[٥].

وليس الذكر مُنْحَصراً في معنى ( الإسلام وأركانه ) فحسب، وإنما المقصود أن لفظة الذكر في أحد وظائفها اللغوية والشرعية تتسع لمعنى الإسلام وأركانه ومندوباته سواء كان ذكراً باللّسان أو الجنان أو

---

(1) سورة الأحزاب : ٣٥.

(2) سورة البقرة : ٢٠٠.

(3) سورة الأنفال : ٢ .

(4) أخرجه الترمذي في سننه (١٣٠/٥) وابن ماجه (١٢٤٩/٢) من حديث جابر بن عبدالله.

(5) أخرجه الترمذي في سننه (٢٣١/٥) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وحماد بن حميد وهو محمد بن أبي حميد وهو أبو إبراهيم الأنصاري المريني وليس هو بالقوي عند أهل الحديث، وأخرجه مالك في الموطأ (٣٦٥/١) من طريق البيهقي في السنن الكبرى (٤٧٠/٤) من حديث طلحة بن عبدالله.

الأركان – أي الجوارح – أو بها مجتمعة كما هو في أداء الصلوات، أو الصيام، أو الزكاة، أو أعمال الحج والعمرة... وغيرها.

## ٢- الإِيمَانُ - يُقَابلُه الفِكر :

والإيمان في حديث جبريل هو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى .

وفي مُسمّى الطريقة عند أهل الذُّوق السير الإيماني إلى الله بما أمرنا أن نتعبده به باطناً من الأركان المذكورة، وعند النظر بتأمل في هذه الأركان الستة القلبية يجد أن مجالها الخصب عند المقابلة «التفكر» وهو أعمال الفكر في مدلولات الأركان ومقتضياتها وما يتفرع عنها من صنوف العلم بالظواهر واليقينيات.

وقد تناول القرآن الكريم هذا المعنى في مواقع كثير وربط بين ذكر الذاكرين وبين التفكر في الملكوت كما هو الحال في الربط الشرعي بين الإسلام والإيمان، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا

خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلاً سُبْحَـٰنَكَ..﴾[1]. ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[2] ولأن العقل هو مجال التفكر فقد أبرز الله سبحانه وتعالى موقع العقل في هذه الآية وفي غيرها من الآيات.

## ٣- الإحسَانُ - يُقَابِلُه الشُّكر :

وقد عرّف الحديث الإحسان: « **أَنْ تعبُدَ الله كأنك تَراه، فإن لم تكُن تراه فإنه يراك** »[3]، وعرّف أهل الذوق هذا العلم بالحقيقة، وسُمِيت علوم الإحسان « بعلوم الحقائق »، وتوسع البحث فيها والنظر إلى تفصيل المقامات والأحوال ومراتب الوصول ودرجات التـــرقي.

---

(1) سورة آل عمران : ١٩٠-١٩١ .

(2) سورة البقرة : ١٦٤ .

(3) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢/١) من حديث عمر بن الخطاب.

وعند المقابلة في المعنى بين مراتب الإحسان وبين مُراد الله تعالى في كتابه عن الشُّكر والشاكرين نجد أن الشكر يتوافق في كثير من المناسبات المطروقة مع مدلولات الإحسان.

فالشكر في القرآن أعلى درجات التَّعبد، أو بمعنى أدَّق وأرقى: مدلول في صرف النعمة لما خلقت له من العمل، والشاكر: على هذا المعنى يأتي في أعلى درجات الذاكرين والمتفكرين، والشكر خاص بأهل الخصوص في مثل قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗا﴾[1]، وقوله تعالى : ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾[2]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « **أفلا أكون عبداً شكوراً** »[3]، ويُحدد القرآن قلّة الشاكرين من الناس لعظم مرتبة الشكر كما هو في عظم مرتبة الإحسان ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[4]، ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ

---

(1) سورة سبأ : ١٣ .

(2) سورة الإسراء: ٣.

(3) اخرجه البخاري في صحيحه (١٨/٣فتح) ومسلم في صحيحه (٥٢٨/٢) من حديث المغيرة بن شعبة.

(4) سورة سبأ: ١٣.

شَٰكِرِينَ﴾[1]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾[2]، ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ..﴾[3]، ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ﴾[4].

وللشكر في لغة العرب مدلولات متنوعة؛ ولكن حصرنا لها في مقابلة الإحسان كمسمّى شرعي يتناسب حسبما نعتقد مع موقعها من مدلولات مراتب الذكر والذاكرين، والفكر والمتفكرين..

وكل المراتب الثلاث متداخلة من حيث كونها شرط لازم لبناء العقيدة والشريعة ومراتب علم السلوك، ويفهم من الزيادة في المراتب الشكر ما يفهم من الزيادة في مراتب الترقي في مقامات الإحسان.

---

(1) سورة الأعراف : ١٧

(2) سورة غافر : ٦١ .

(3) سورة إبراهيم : ٧ .

(4) سورة لقمان : ١٤ .

## ٤- علامات الساعة - يقابلها النقائض والتحولات:

والمقصود بالنقائض ( نقض العُرى ) التي عبّر عنها صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديثه كقوله: « **لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة كلما نقضت عروة تمسك الناس بالتي تليها أولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة، ورُبَّ مصلٍّ لا أمانة له** »[١].

**والتحولات:** هي التغيرات الطارئة في الزمان والمكان والعلاقات مما يدخل تحت مضلات الفتن والأشراط والعلامات.. وقد أشار ابن عباس رضي الله عنه في أحد معاني قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[٢]، قال في كل عشرين سنة تكونون في حال غير الحال التي كنتم عليها[٣]، وعن أنس رضي الله عنه: « **لا**

(1) اخرجه أحمد في المسند (٩٢/٤) من حديث أبي أمامة . أما «ورب مصل لا أمانة له» فهو من حديث أخرجه الطبراني في الصغير من حديث عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصلٍّ لا خير فيه» رجاله ثقات، كذا في المجمع (٣٢٤/٧) .

(2) سورة الانشقاق: ١٩.

(3) الفتن لابن نعيم ص٢٠.

**يَأتي عليكم عَامٌ إلاّ وهو شر من الآخر سمعتُه من نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم »**[1].

وهذا ملحظ واضح لمفهوم التحولات، وهي التي خدمت في هذا الكتاب وغيره باعتبارها ركن رابع من أركان الدين.. على النحو التالي:

١- العلامات.

٢- الأشراط.

٣- الفتن.

٤- مضلات الفتن.

٥- المبشرات.

٦- الملاحم.

وقد تناولناها بالتفصيل في كتابنا هذا أصول الدين الأربعة.. فليراجع.

(1) أخرجه البخاري. وفي الفتن لابن نعيم ص٢١،.

ونسأل الله أن يوفقنا للصّواب، ويسلك بنا مسلك أهل السنة والكتاب، ويحفظنا من الزيغ والفتن ومضلاتها، ويرزقنا حسن النظر فيما يرضيه عنا.

تم الفراغ من هذه الرّسالة في

١٨ من شهر ربيع الأول ١٤٢٤هـ

بمدينة جدة المحروسة

# فهرست الآيات

| | |
|---|---|
| إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ. | ٧٩ |
| إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ | ٧٩ |
| أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ | ٨٢ |
| إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ | ٨٢ |
| أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ | ٣٢ |
| ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ | ١٣ |
| إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ | ٥ |

| النص | الصفحة |
| --- | --- |
| ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ | |
| ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا | ٨١ |
| ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ | ٧٧ |
| بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ | ١٢ |
| ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا | |
| فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا | ٢٠ |
| فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ.. | |
| فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا.. | ٧٨ |
| فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ | ٧٧ |
| لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ | ٨٢ |
| لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ | ٨٣ |
| وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً | |
| وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ.. | ٧٧ |

| | |
|---|---|
| وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ | ٩ |
| وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ | ٦٢ |
| وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗا... | |
| وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ | ٨١ |
| وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ | ٨١ |
| وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ | |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا.. | ٧٧ |

# فهرست الأحاديث

| | |
|---|---|
| اللَّهم بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهم بَارِك لَنَا فِي يَمَنِنَا، ( قالوا: في نجدنا ) قال: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا يا رســـول الله : وفي نَجْدِنَا فأظنه قال في الثالثة هناك الزَلازِلُ والفتْن وبها يَطْلَعُ قَرْنُ الشَّيطان | ٣٩ |
| الملائكةُ تَلْعَنُ أحدكم إذا أَشَار إلى الآخر بحديدة وإن كان أَخَاه لأبيه وأمه | ٥٣ |
| إنَّ الفِتْنَةَ تَجيء من هَاهُنَا –وأومى بيده نحو المشرق– من حَيثُ يطْلَعُ قَرْنُ الشَّيطان، وأنْتم يَضْرِبُ بعضكُم رِقَاب بَعض، وإنّما قَتَلَ مُوسى الَّذي قَتلَ من آل فِرْعُونَ خَطأً | ٣٨ |
| إن الفِتْنَةَ هَاهُنا إنّ الفِتْنَة هَاهُنا من حَيثُ يَطلعُ قَرْنُ الشَّيطَان | ٣٨ |
| إنَّ اللّهَ إذا قَذف قَوماً بفِتْنَة لَو كَان فيهم أَنبياء فَتَنُوا يَنْــزَعُ من كُلّ ذي عَقلٍ عَقلَهُ، ومن كُلّ ذي رَأي رَأْيَه، ومَن كُلّ ذي فَهمٍ فَهْمَه، ثُمَّ يَدعَهم يَمُوجُون في ذلك، فإذا رَدَّ إليهم ما أَخذ منهم وَقَعُوا في التَّلَهُفِ والتَلاوم عَلى مَا فَاتَهُم | ٣٧ |
| أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك | ٨٠ |
| إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا ما وقع في أمتي السيف لم يرفع عنها إلى يوم القيامة | ٤٢ |
| إنما الفتنة باللسان وليست باليد | ٤٠ |
| إِنَّها سَتَكُون فِتْنَةٌ يَكثُر فِيها المَال، ويُفْتَحُ فيها القرآن حتى يَقرأَهُ المؤمن والمنـــافق والمرأة والرجل والصغير والكبير، حتى يقول الرجل: قد قَرأتُ القرآن، فما أَرَى النَّاس يتبعوني أفلا أقرؤه عليهم علانية فيقرؤه علانية فلا يتبعه أحد، فيقول : قد قَرأْتُهُ عَلانية (فلا أراهم) يتبعوني، فَيَبْني مَسجداً في داره، أو قال: في بيته ويبتدع قولاً، أو قال: حديثاً ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليـــه وآله وسلم فإياكُم ومن ابْتَدع فإنّما ابتدع ضلالة | ٣٠ |

| | |
|---|---|
| إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيكم أَنْ تشركوا بعدي؛ ولكنّ أَخْشَى عليكم الدُّنيا تَتَنَافسون فيها فتقتتلون فتَهْلَكُوا كما هَلَكَ من كان قبلكم | ٧٣ |
| أولُ الفتنِ قَتلُ عُثْمَان، وأخرها خروج الدّجال | ٥٩ |
| بَادروا بَالأعمالِ فتناً كقطعِ الليلِ المُظلم، يُصْبِحُ الرجلُ مُؤمِنـــاً ويَمْـــسِي كَافراً، ويُمسي مؤمناً ويُصبح كافراً يَبيعُ دِّينَهُ بَعرضٍ من الدُّنيا | ٣٤ |
| بَدَأَ الدِّين غَرِيباً وسَيعودُ غَرِيباً كَمَا بَدأَ فَطُوبَى للغُرَبَاءِ الّذين يَحْيُون مَا أَمَاتَ النّاس مِن سُنَّتِي | ٦٦ |
| بعثت أنا والساعة كهاتين | ٥٨-<br>٦٤ |
| بعثت أنا والساعة هكذا، وألصق بين أصبعيه السبابة والوسطى في نفس الساعة | ٦٥ |
| بين يدي الساعة الهرج –وذكر الفتنة– ثم قال أبو موسى: ما أعلم المخرج لي ولكم منها فيما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وســلم إلاَّ أن نخرج منها كيوم دخلنا فيها، قال الحسن : ما الخروج كيوم دخلوا فيها إلاَّ السلامة، فسلمت قلوبهم وأيديهم وألسنتهم | ٤١ |
| تعرض الفتنةُ على القُلُوب فَأيّ قَلبٍ كَرِهَها نَكتتْ فيه نَكتةٌ بيضاء، وأيّ قَلبٍ أسرّ بها نَكتتْ فيه نَكتةٌ سَوداء، فمن أحبَّ أن يعلم أصَابَتْهُ أم لا؟ فلينظر هـــل يَرى شيئاً حَلالاً كان يَراهُ حَراماً، أو يَرى شَيئاً حَراماً كان يَراهُ حَلالاً | ٣١ |
| تكون أعمال من رضيها ممن غاب عنها فهو كمن شهدها، ومن كرهها ممن شهدها فهو كمن غاب عنها | ٤٤ |

| | |
|---|---|
| تَكون بين يَديّ السَّاعة فتنٌ كَقطعِ الليل المظلم يُصبحُ الرجلُ مُؤمناً ويُمسي كَافراً، ويُمسي مؤمناً ويُصبحُ كافراً يَبيعُ أَقْوامٌ دِّينهمُ بَعرضٍ من الدُّنيا | ٣٥ |
| تَكون بين يَدي الساعة مَلْحَمةُ الفتن يَموتُ فيها قَلبُ الرجل كما يَموتُ بَدَنُهُ | ٣٤ |
| تَكون فتْنَةٌ النَائمُ فيها خَيرٌ من اليَقْضَان، واليَقْضَان فيها خَيرٌ من القَائم، والقَائمُ فيها خَيرٌ من السَّاعِي، فَمن وَجَدَ مَلْجَأً أو مَعاذاً فَليتسعذ | ٣٤ |
| تَكُون فتْنَةُ وَقْعِ اللسان فيها أَشدُّ من وَقْعِ السَيف | ٤٠ |
| ستَكُون فتن القَاعدُ فيها خَيْرٌ من القَائم، والقَائمُ فيها خَيرٌ من المَاشي، والماشي فيها خَيرٌ من السَاعِي، ومن تَشرف لها تستشرفه، فمن وَجَد منْهَا مَلْجأً أو مَعْاذًا فليعذ به | ٥٣ |
| عليكم بسنَّتِي وسُنّة الخلفاءِ الراشدين المهديين من بعدي عضّوا عليها بالنواجذ | ٦٥ |
| فإذا نزلت فمن كان له إبل فليلحق بإبله....... يَعْمدُ إلى سيفِه فيدق على حدِّه بحجر ثم لينجُ إن استطاع | ٥٤ |
| كسروا قسيّكم وقطعوا أوتاركم -يعني في الفتنة- وألزموا أجواف البيوت، وكونوا فيها كالخيّر من بني آدم | ٥١ |
| كَيفَ بكَ إذا بَقيتَ في حُثالة من النَّاس مَرجتْ عُهودَهُم وأَمَانَاتهم واختَلَفُوا وكَانُوا هَكَذا؟ وشَبَّكَ بين أصابعه، قال: فَبِمَ تأمرني؟ قال: الزمْ بيتَكَ وأَهْلَكَ، وأَملك عَليك لسَانَكَ، وخُذْ ما تعرف ودَعْ ما تنكر، وعليك بَأمرِ خاصة نفسك، ودَعْ عَنْكَ أَمرَ العَامّة | ٥٥ |
| كَيفَ بكَ يا عبدالله إذا بَقيتَ في حُثالة من النَّاس وقد مَرجتْ عُهُودَهم وأَمانَاتُهم واخْتَلفُوا فصَارُوا هكذا وشَبَّكَ بين أصابعه، قال: فَبِمَا تأمرني؟، قال: عَليك بخَاصتكَ ودَعْ عنك عَوامّهم | ٥٤ |

| | |
|---|---|
| لا تَقْرَبُوا الفِتْنة إذا حَميت، ولا تَعَرَّضُوا لها إذا عَرَضَتْ، واضْرِبُوا أَهْلها إذا أقبلتْ | ٥٦ |
| لا يَأتِي عليكم عَامٌ إلاَّ والذي بعده شَرٌّ منه لا أَعني عَاماً أَخصَبُ مــن عَام ولا أَمْطَر من عام؛ ولكن ذَهابُ خِيارُكم وعَلماؤكم، ثم يَحــدثُ قومٌ يقيسون الأمور برأيهم فيهدمُ الإسلام ويُثْلَم | ٤٦-٨٤ |
| لا يَزالُ هذا الدِّين قَائماً بالقسطِ حتى يكونَ أوَّلَ مَنْ يَثْلَمهُ رجلٌ مِنْ بني فُلان | ٥٧ |
| لا يَشيرُ أحدكم على أخيه بالسِّلاح فإنه لا يَدْرِي لَعَلَ الشِّيطان يَنْــزَعُ في يديه فَيَقعُ في حُفْرةٍ من النَّار | ٥٢ |
| لتتبعنّ أَثَر من كان قبلكم حَذو النعل بالنعل، لا تخطئون طريقهم ولا يَخطأ بكم، ولَتنتقضَ عُرى الإسلام عُروةً عُروة، ويكون أوّل نَقْضِها الخُــشوع حَتى لا تَرى خَاشعاً | ٤٨ |
| لتتبعنّ سَنَن الَّذين من قَبْلكُم شبراً بشبرٍ، وذراعاً بذراع، وبَاعــاً ببَــاع حَتَى لَو دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدخلتمُوه | ٤٧ |
| لست أخشى عليكم الفقر، ولكن الدنيا أن تنافسوها | ٢٨ |
| لكُلِّ أمة فِتنةٌ، وفِتْنةُ أُمّتي الدِّينارُ والدِّرْهَم | ٣٦ |
| ليس أشد ما أتخوف على أمتي الشيطان ولا الدجال؛ ولكن أشــدَّ مــا أتقي عليهم الأئمة المضلين | ٣٩ |
| مَا تَركتُ بَعدي فِتْنَةً أَضَرّ على الرِّجَال من النِّساء | ٤٣ |
| مَا من عَامٍ يَأتِي إلاَّ والذي بَعدهُ أَرْذَلُ منهُ حَتَى تَلْقُوا ربَّكُم | ٢٩ |
| مَا مِن يَومٍ ولا لَيلةٍ ولا شَهرٍ ولا سَنة إلاَّ والذي قبله خير منه، سمعــت ذلك من نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم | ٢٧ |

| | |
|---|---|
| مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي عِندَ فَسَادِ أُمتِي فَلَه أَجْرُ مَئة شَهيد | ٤٦ |
| من أخوف ما أخاف على أمتي أئمة مضلون، إذا ما وقع السيف لم يرفع إلى يوم القيامة | ٥٣ |
| من أصاب ديناراً أو درهماً في فتنة طبع الله على قلبه بطابع النفاق حتى يؤديه | ٦٦ |
| مَنْ حَمَلَ عَلينا السِّلاحِ فَليس مِنَّا | ٤١ |
| مِن هَاهُنا يَطلعُ قَرْنُ الشَّيطان، مِن هَاهُنا الزَلازلُ والفتن والفدادون وغلظ القلب | ٤٤ |
| نسم الساعة | ٥٢ |
| والذي نفسي بيده لا تَذهبُ الدُّنيا حَتَى يَأتِي عَلى النَّاس يَومٌ لا يَدري القَاتلُ فِيمَ قَتل، ولا المَقتُول فيمَ قُتل، فقيل يا رسول الله كيف يكون ذلك؟ قال: الهَرْجُ القَاتلُ والمَقْتُولُ فِي النَّار | ٣٨ |
| والله ما أنا بالطَريق إلى قَرْية من القُرى ولا إلى مَصْرٍ من الأمصار باعلم مني بما يكون من بعدي عثمان بن عفان... | ٣٢ |
| يَا أبا ذر كيف أنت إذا كنتَ في حُثالة؟ وشَبَّكَ بين أصابعه، قال: ما تأمرني يا رسول الله ؟ قال: اصبر.. اصبر.. اصبر.. خالقوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم في أعمالهم | ٩٥ |
| يا أيُّها الناس إنها لم تكن فتنة في الأرض أعظم من فتنة الدجال، وإن الله تعالى لم يبعث نبياً إلاّ حذر أمته وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة فإن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيج كل مسلم وإن يخرج بعدي فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفي على كل مسلم فمن لقيه فليقل في وجهه وليقرأ بفواتح سورة الكهف | ٤٥ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| يَا عُمَرْ أَتْدري مَن السَائل؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: ذَاكَ جِبْرِيـــلُ أَتَاكُم يُعلِّمَكُم دِينَكُم . | ١٤ |
| يا محمد بن مسلمة ستكون فرقة واختلاف فإذا كان ذلـــك فأكـــسر سيفك ونبلك واقطع وترك واجلس في بيتك واتخذ سيفاً من الخشب | ٥١ |
| يأتي على الناس زمان يُقبض العلم ويكثر الجهل | ٣١ |
| يُصدق الكَاذب، ويُكذب الصَادق، ويُؤمن الخؤون، ويَخون الأمين | ٧٠ |
| يقوم عليكم أئمة تعرفون عنهم وتنكرون فمن أنكر فقد نجا ومن كـــره فقد سلم ؛ ولكن من رضي وتابع، قيل يا رسول الله: أفلا نقتلـــهم أو نقاتلهم، قال : أما ما صلَّوا الصلاة فلا | ٤٣ |
| يَلجُ البَلاء بَأهل الإسلام خصوصية دون الناس، وأهل الأديان حَـــولَهم آمنون يَرْتَعُون حتى يَتهَّود قَومٌ ويَتَّنصرُ آخرون | ٤٩ |
| يُوشَكُ أن يَأتي على النَّاس زمان لا يبقى من الإسلام إلاَّ اسمه، ولا يبقى من القرآن إلاَّ رسمه، مَساجدهم يومئذ عَامرة وهي خَراب من الهُدى، علمـــاؤهم شَرّ من تحت أَدِيم السَّماء، من عندهم تَخرجُ الفِتْنَةُ وفيهم تَعود.. | ٤٩ |
| يُوشَكُ أن يكون خَيرُ مَالِ المَرءِ غَنمٌ يَتبعُ بِها رُؤُوسَ الجبال هَروبَاً بدِّينه من الفتن | ٢٧ |
| يُوشَكُ أن يكون خَيرُ مَالِ المُسْلِم غَنَمٌ يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يَفرّ بدينه من الفتن | ٢٧ |

# الفهرس